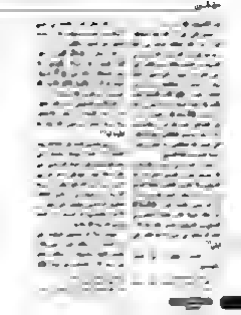

السياسة

عناصر الموضوع

مفهوم السياسة ٨
الاشتقاقات في اللغة ١٠
ألفاظ السياسة في القرآن [illegible]
مقاصد السياسة في القرآن [illegible]
مجالات العمل السياسي في القرآن [illegible]
[illegible] في السنة [illegible]
علاقة السياسة [illegible] [illegible]

أولاً: المعنى اللغوي:

أصل كلمة سياسة مشتقة من الفعل ساس يسوس بمعنى: دبر أمور الناس، فالقائد سست الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم وساس الأمر سياسة: قام به[1].

وسوسه القوم: جعلوه يسوسهم، وسوس الرجل أمور الناس: إذا ملك أمرهم.

والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، وهي فعل السائس، فالقائد يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته، وسوس له أمرًا، أي: روّضه وذلّله[2].

وكلمة السياسة لم ترد في القرآن الكريم مطلقًا، وإنما ورد ما يدل عليها كالملك والتمكين والاستخلاف، حيث وردت هذه المصطلحات في سور المائدة والأعراف ويوسف والقصص وغيرها.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

قال ابن نجيم رحمه الله: السياسة هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال[3].

وقيل: السياسة هي: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل[4].

وقيل هي: حياطة الرعية بما يصلحها لطفًا أو عنفًا[5].

وقال البجيرمي: السياسة هي: إصلاح أمور الرعية وتدبير أمورهم[6].

وقال النبهاني: السياسة: رعاية شؤون الناس داخليًا وخارجيًا، وتعني نظام الحكم وجهاز الدولة، وتعني علاقة الناس وعلاقة الأمة بغيرها من الأمم، وهو ما اصطلح على تسميته بالسياسة الداخلية والخارجية[7].

---

(1) لسان العرب لابن منظور ٦/ ١٠٨.
(2) انظر: المصدر السابق ٦/ ٤٢٩-٤٣٠.
(3) انظر: البحر الرائق ٥/ ٧٦.
(4) انظر: الكليات للكفوي ص٥١٠، حاشية ابن عابدين ٤/ ١٥.
(5) انظر: غاية الطالب ص٢٠٩.
(6) انظر: حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ٢/ ١٧٨.
(7) انظر: مفاهيم سياسية لحزب التحرير ص٣.

ويعرّفه عبد الوهاب خلاف: (إنه علم السياسة الشرعية يبحث فيه عما تُدبَّر به شؤون الدولة الإسلامية من القوانين والنظم التي تتفق مع أصول الإسلام)(١).

وتكاد تتطابق التعريفات المعاصرة للسياسة، فعرفها المعجم القانوني بأنها: (أصول أو فن إدارة الشؤون العامة)(٢).

وعرفها معجم اللغة العربية المعاصرة بعدة تعريفات يدل على المعاصرة منها، المشهورة المعروف لها بالمعنى العام أنها: (سياسة الحكومات والدول ومواقفها تجاه القضايا الداخلية والقضايا المتعلقة بالدول الأخرى)(٣).

---

(١) انظر: النظم الإسلامية، صبحي الصالح ص٤٤.
(٢) انظر: موقع المعجم القانوني.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار ٢/ ١١٣١.

[illegible]

الملك:

الملك لغة:

الميم واللام والكاف أصلٌ صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة. يقال: أملك عجينه أي: قوى عجنه وشده. وملكت الشيء: قويته[1].

وملك وأملك وملكه تمليكًا وإملاكًا وتمليكًا: المُلك مشتق من المَلك وهو القوة والشدة.

والملك: هو المتصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين، ولهذا يقال: ملك الناس، ولا يقال: ملك الأشياء[2].

والملك: اسم لكل من يملك السياسة، إما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها، وإما في غيره سواء تولى ذلك أو لم يتوله على ما تقدم[3].

الملك اصطلاحًا:

هو حكم الناس وأمرهم ونهيهم وإلزامهم في أمورهم.

الصلة بين الملك والسياسة:

الملك فيه معنى السيطرة والسياسة جزء منه لا تنفك عنه بل إن الملك لا بد أن يقوم بالسياسة الحكيمة في أمور البلاد وشؤونها، ولو أن الملك لم يكن ملمًا بجوانب السياسة لم يكن موفقًا ولا ناجحًا في ملكه، فالسياسة جزء من الملك، وكل ملك لا بد له من السياسة الشرعية.

الحكم:

الحكم لغة:

مشتق من الفعل: حكم يحكم حكمًا بمعنى قضى وفصل، والحكم: القضاء في الشيء بأنه كذا أو ليس بكذا سواء ألزم ذلك غيره أم لا[4].

الحكم اصطلاحًا:

لا يختلف عن المعنى اللغوي؛ إذ الحكم في الاصطلاح: القضاء بالشيء بأنه كذا أو

---

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٥١.

(2) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٧٢، عمدة الحفاظ السمين الحلبي ٤/ ١٢٩.

(3) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٧٢.

(4) انظر: مختار الصحاح للرازي ص٦٢، تاج العروس للزبيدي ٣١/ ٥١٠.

ليس بكذا سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه[1].

الصلة بين الحكم والسياسة:

الحكم يشمل عموم شؤون البلاد سواء كان قضاءً أو غيره، فالحاكم يسوس أمور الناس وهو مسؤول عنهم إلا أن العلاقة بين الحكم والسياسة أن الحكم أخص من السياسة والسياسة أشمل وأعم، ويمكن القول: إن كل حكم من السياسة وليست كل سياسة حكماً والله أعلم.

الإمامة

الإمامة لغة:

مصدر: أم القوم وأم بهم بمعنى: تقدمهم، والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره والجمع أئمة[2].

الإمامة اصطلاحاً:

«رياسة عامة تتضمن حفظ مصالح العباد في الدارين»[3]. والإمامة ترادف مصطلح الخلافة ويقال لولي أمر المسلمين العام: خليفة أو إمام، قال النووي: «يجوز أن يقال للإمام: الخليفة والإمام وأمير المؤمنين»[4].

الصلة بين الإمامة والسياسة:

لا شك أن الخلافة والولاية من أسس السياسة الشرعية، فالخليفة والوالي لا بد أن يكونا على دراية بالسياسة الشرعية ليدبرا أمور البلاد ومصالح العباد عليها، وعلى ذلك فالخلافة والولاية أعم من السياسة.

---

[1] المفردات للراغب الأصفهاني ص١٩٩.

[2] انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٠/ ٤٩٩.

[3] الكليات للكفوي ص٢٧٢.

[4] روضة الطالبين للنووي ١٠/ ٤٩.

قواعد سياسية في القرآن

ذكر الله تعالى في كتابه قواعد السياسة الشرعية ومقوماتها، كالتشريع والعدل والشورى والأمانة والحرية والطاعة، ونتناول في هذا البحث قواعد السياسة في النقاط الآتية:

أولاً: التشريع حق لله تعالى:

لما كان هذا الكون مخلوقاً مملوكاً لله تعالى، والملك الحقيقي يستلزم حق الانفراد بالتصرف، والبشر جزء من هذا الملك، لما كان الأمر كذلك: فإنه ليس من حق أي أحد غير الله أن يتصرف في ملك الله بشيء مهما يكن ذلك الشيء، إلا أن يأذن الله له بذلك التصرف[1].

وحيث إن الله هو خالقنا ورازقنا والمنعم علينا بمختلف النعم وأنواعها، فليس لنا أن نحكم لأنفسنا بالإباحة أو التحريم، إلا أن نعلم أن الله حكم لنا بهذا، وإلا كنا مفترين على الله بغير علم ولا إذن منه[2].

قال الله تعالى في حكايته قول يوسف عليه السلام: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

والمراد بالتشريع: هو ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، ونظم الحياة في شعبها المختلفة، لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة[3].

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الشورى: ١٣].

وأصل اللفظة ﴿شَرَعَ﴾ أي: جعل طريقة واضحة، وكثر إطلاقه على سن القوانين والأديان، فسمي الدين شريعة، فالشرع هنا مستعار للتبيين[4].

والمقصود من ذلك أصول الديانة وأسس التشريع التي لا تختلف فيها الشرائع[5].

تبين هذه الآية أن الله أرسل الرسل، وأنزل الكتب لبيان الحق من الباطل، وبيان ما اختلف فيه الناس، وأن الواجب على الناس اتباع ما أنزل إليهم من ربهم، ورد ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة، وأن من لم يتبع ذلك كان منافقاً، وأن من اتبع الهدى الذي جاءت به الرسل فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذلك حشر أعمى ضالاً شقياً معذباً، وأن الذين فرقوا دينهم [illegible]

---

(1) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ص٦٥٢.

(2) انظر: المصدر السابق ص٦٥١.

(3) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان ص١٣-١٤.

(4) انظر: التحرير والتنوير ١١٨/٢٥.

(5) انظر: التحرير والتنوير ٢٠٧/٦، فتح القدير ٧٥٤/٤.

الله ورسوله منهم(١).

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

أي: يتصرف في خلقه بما يشاء من أمره لا يشركه أحد كما لا يشركه أحد في خلقه(٢)، فـ(ألا له الخلق والأمر) لله لا لغيره، وفي هذا التذكير من شأنه إرجاعهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة(٣).

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

ويفهم من هاتين الآيتين الكريمتين أنه لا يجوز التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد أوضح تعالى هذا المفهوم موبخًا للمتحاكمين إلى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مبينًا أن الشيطان أضلهم ضلالًا بعيدًا عن الحق(٤)، بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

وأشار إلى أنه لا يؤمن أحد حتى يكفر بالطاغوت(٥).

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

قال ابن كثير: أي: هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس، من تحريم ما حرموا عليهم، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وتحليل الميتة والدم والقمار، إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة، التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم، من التحليل والتحريم، والعبادات الباطلة، والأقوال الفاسدة(٦).

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

قال مجاهد وغيره: نزلت فيمن أراد التحاكم إلى الطاغوت(٧)، ورجحه الطبري لأنه أشبه بنسق الآيات(٨).

وهذا نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم(٩).

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/ ٣٠٩.
(٢) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي ٨/ ٤٥٢.
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨/ ١٦٨.
(٤) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي ١/ ٢٤٤.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧/ ١٩٨.
(٧) انظر: البحر المحيط ٣/ ٢٩٦.
(٨) انظر: جامع البيان ٨/ ٥٢٤.
(٩) انظر: مفاتيح الغيب ١/ ١٤٨٢.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

هذا إنكار من الله عز وجل، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية: أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد. وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل: في جماعة من المنافقين، ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية. وقيل: غير ذلك، والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا[1].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

أي: لا تقضوا خلاف الكتاب والسنة[2].

وهذه الآية أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وإيجاب اتباعه والاقتداء به[3].

ولا يخفى أن في ارتضاء حكم غير الله، رفض شريعة الله والتحاكم إليه، ولذا سمى الله كل حكم يخالف حكمه، بأنه حكم الجاهلية.

قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

ويحسن هنا الإشارة إلى سن القوانين الوضعية والأحكام العرفية والتحاكم إليها دون شرع الله، وهي مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وهنا نفرق بين حق التشريع وبين مخالفة تشريع الله أو حكم الله.

فأما الأول (وهذا له تعلق بتوحيد الربوبية) فإن الشرك في الربوبية إما أن يكون شركًا أكبر، أو شركًا أصغر، فإن كان الأمر راجعًا إلى التسوية والاستحلال (أي: الاعتقاد) فإن صاحبه مشرك شركًا أكبر ولو وافق حكمه حكم الله، وأما ما كان دون الاعتقاد فيكون دون ذلك.

وأما مخالفة حكم الله المتعلق بتوحيد الألوهية فلا يكون شركًا[4]، وإنما هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو آثم بمعصيته.

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٦.

[2] انظر: الوجيز، الواحدي ٢/١٠١٤.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٦/١٩٩.

[4] هناك فرق بين صرف العبادة لغير الله، وبين مخالفة حكم الله وشرعه، فالأول يكون مشركًا شركًا أكبر، والثاني يأثم بفعله ويفسق، ولو عد شركًا للزم من ذلك التكفير بالذنوب والمعاصي، وهو أشد من قول الخوارج: في التكفير بالكبيرة، والله أعلم.

والفرق بين استحقاق القلب والعقل، أن الاستقلال العقلي يكون سببه اللذة، وأما الاستقلال الحسي فيكون سببه الشقاء.

والله تعالى أخبر أن الحكم يقتضي ما أراد سبحانه منه ما يكون لذة ومنه ما يكون ألمًا ومنه ما يكون خلقًا. والله أعلم.

ثانيًا: العدل:

العدل في اللغة: القصد في الأمور، وهو خلاف الجور، وهو أيضًا: ما قام في النفوس أنه مستقيم[1].

والمقصود به: المساواة بين الناس أو بين أفراد أمة في تعيين الأشياء لمستحقيها، وفي تمكين كل ذي حق من حقه بدون تأخير، فهو مساواة في استحقاق الأشياء، وفي وسائل تمكينها بأيدي أربابها، فالأول هو العدل في تعيين الحقوق، والثاني هو العدل في التنفيذ.

فالعدل وسط بين طرفين هما: الإفراط في تخويل ذي الحق حقه أي: بإعطائه أكثر من حقه، والتفريط في ذلك أي: بالإجحاف له من حقه، وكلا الطرفين يسمى جورًا.

ويطلق لفظ العدل الذي هو التسوية على تسوية نافعة يحصل بها الصلاح والأمن، ثم توسعوا في هذا الإطلاق حتى صار يطلق على إبلاغ الحق إلى ربه وإن لم يحصل اختلاف ولا نزاع[2].

والعدل أشرف أوصاف الملك وأكرم أمرائه، لأنه يبعث على الطاعة ويدعو إلى الألفة، وبه تصلح الأعمال وتكثر الأموال وتنتشر الرعية وتحفظ الحرمة، وقد أمر الله عز وجل به الخلق وحثهم عليه[3].

والعدل يدخل في جميع المخلوقات وهو حسن في الفطرة، لأنه كما يصد المعتدي عن اعتدائه كذلك يصد غيره عن الاعتداء عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وإذ قد كان العدل بهذه الاعتبارات أصولًا في تنفيذ أحكام مختلفة تعين أن تبين الشرائع أسبابه على حسب مشيئة الشارعين ومصطلحات الشرع، على أنه مع ذلك لم يسلم من تحريف لحقيقة العدل في بعض الأحوال؛ لأن بعض القوانين أسست بدافع الغضب والأنانية فتضمنت أحكامًا قاسية، على أن القوانين التي يمليها الأقوياء بدافع الغضب على من ظلموا من أهل الأمم ليجيء بعض القوانين المخرجة من الشبهات ولا جانب القوانين أقل

---

[1] انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص١٠٣٠، المصباح المنير، الفيومي ص٢٠٦.

[2] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤/ ١٦٢-١٦٣.

[3] انظر: المنهج المسلوك في سياسة الملوك ١/ ٢٤٢.

المنحلة والأمم الغريقة في الرذيلة[1].

وقد نصت آيات القرآن الكريم في غير مواضع على بيان مكانة العدل وأهميته وأثره على الفرد والمجتمع، وما يحققه من منافع دنيوية وأخروية، ومن ذلك ما يلي:

١. العدل أساس الحكم بين الناس.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

هذا ولقد ذكر بعض المفسرين أنه ما قامت السموات والأرض إلا بالعدل، فالعدل قوام الأمور وروحها، وبفقده تفسد الأمور كلها ويختل الميزان الكلي لها.

والحكم بالعدل من لازمه معرفة العدل في كل أمر من الأمور، فإذا فهمت الأمة حقيقة العدل وعرفت حدوده ووضعت كل شيء في موضعه، وكان المتولون للولايات هم الكمل من الرجال والأكفاء المخلصين غيورين لدينهم وأمتهم على العدل والحق، متجنبين الظلم والتعسف، ارتقت الأمة وصلحت أحوالها، ويتمم ذلك في الآية الأخرى التي أمر الله فيها بطاعته وولاة الأمور، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩][2].

ومعنى ﴿أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾: أي تحكموا بالإنصاف والسوية، إذا قضيتم بين من ينفذ عليه أمركم، أو يرضى بحكمكم ولأن الحكم وظيفة الولاة، قيل: الخطاب لهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ أي: نعم شيئاً يعظكم به، أو نعم الشيء الذي يعظكم به. والمخصوص بالمدح محذوف، وهو المأمور به من أداء الأمانات، والعدل في الحكومات[3].

وقد اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية على أقوال.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قول من قال: هو خطاب من الله لولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره في فيئهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقسم بينهم بالسوية. يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الراعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة[4].

وقد أجمع العلماء على أنه يجب على الحاكم أن يحكم بالعدل لهذه الآية، ولقوله

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٤/ ١٦٣.

[2] انظر: القواعد الحسان في تفسير القرآن ص١٠٧-١٠٨.

[3] انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي ١/ ٢٠٥.

[4] جامع البيان ٨/ ٤٩٢.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - حكم التصرف في حق [illegible]

[illegible]

٢ - حكم التصرف في حق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

أولاً: حراسة الدين

وحراسة الدين تتم بأمرين:[2]

الأول: حفظ الدين

الثاني: [illegible] أحكام الدين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] [illegible]

[2] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكتب الملك[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومنح [illegible] في قوله ﴿[illegible]﴾ ومنح [illegible] في قوله ﴿[illegible]﴾

وقال سبحانه: ﴿[illegible]﴾ ([illegible] ٣٧)

هذا وتطالب الشريعة الإسلامية بحق [illegible] في [illegible] السياسة [illegible] والاقتصادية [illegible] على [illegible] في [illegible]

ثانيا: أن مطالبة الإسلام [illegible] المسلم على [illegible] التشريع [illegible] الله عز وجل في [illegible] لا [illegible] أو [illegible] من الدول [illegible] الإسلامية.

ثالثا: أن هذه [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

جعل الله عز وجل [illegible] المثل [illegible] ﴿[illegible]﴾ ([illegible] ٢٠)

[illegible] الله [illegible] وسليمان [illegible] الله [illegible] في [illegible] من [illegible] الله [illegible]

[illegible] في [illegible]

ثانيا: داود وسليمان عليهما السلام

جمع الله تعالى [illegible] والحكم في [illegible] واحد [illegible] وسليمان عليهما السلام [illegible] في بني إسرائيل. قال تعالى: ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [illegible]

[illegible] الله عز وجل في هذه الآية الكريمة أن [illegible] الملك [illegible] هذا [illegible] على [illegible] في [illegible] ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة ٢٥١)

أن الله [illegible] الملك [illegible] في [illegible]

---

[1] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible].

٥ - عدم الاغترار [illegible] [illegible] وذلك في قول الهدهد لسليمان عليه السلام: ﴿أحطت بما لم تحط به﴾ [النمل ٢٢]. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible].

٦ - إن سرعة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ما [illegible] به [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible].

٧ - ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

٨ - إرسال الكتب والرسل إلى غير المسلمين [illegible] [illegible] إلى الإسلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿اذهب بكتابي هذا فألقه﴾ [النمل ٢٨]. وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى [illegible] [illegible] [illegible].

٩ - سؤال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible].

١٠ - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

١١ - سؤال [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible].

١٢ - [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible].

١٣ - [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

١٤ - [illegible] [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] به [illegible] تعالى.

١٥ - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

١٦ - إن [illegible] سبب في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible]

السلطة السياسية بين [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الشورى الإسلامية

[illegible] السلطة السياسية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النثير

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

أولًا: المعنى اللغوي

[illegible][1]

[illegible][2]

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي

لا يختلف معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي [illegible][3]

---

[1] [illegible]

[2] انظر: [illegible] لسان العرب لابن منظور [illegible] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية [illegible]

[3] [illegible]

السير في الاستعمال القرآني

وردت مادة (سير) في القرآن الكريم (٢٧) مرة يخص موضوع البحث منها (٢٦) موضعا[1]

والصيغ التي وردت هي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٤	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩]
الفعل المضارع	١٠	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]
فعل الأمر	٧	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]
المصدر	٣	﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨]
صيغة المبالغة	٢	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ [يوسف: ١٩]

وجاء السير في الاستعمال القرآني على وجهين[2]

الأول: المشي في الأرض، ويشمل السفر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] أي: مشى بهم وسافر من مدين إلى مصر.

الثاني: الذهاب والمضي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨] أي: الذهاب والمضي بمعنى: أنهم كانوا يسيرون ولا يخافون.

---

[1] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٣٦٧، المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، باب السين، ص ٩٥٥-٩٥٦.

[2] ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٢٨٨-٢٨٩، عمدة الحفاظ، السمين الحلبي، ٢/ ٢١٤-٢١٥.

[illegible]

السعي

السعي لغة:

وهو لفظ مشترك يأتي بمعنى يسعى بمعنى قصد ومشى وعدا ونم (من النميمة) وكسب[2]

السعي اصطلاحًا:

السعي: العدو دون الشد معنى إلا عمله ومعنى إلا مشيًا[1]

الفرق بين السعي والسير

كلاهما يدلان على المشي والحركة إلا أن السعي في سرعة وخفة والسير الجيم من الليل

المشي

المشي لغة:

أصل صحيح يدل على الحركة والسير والذهاب[3] وجاء في القاموس المحيط: المشي معروف على معنى مشيًا والاسم المشية[4]

المشي اصطلاحًا:

لا يختلف عن معناه اللغوي كما عرفه الراغب بقوله: المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة[5]

المشي لغة:

المشي والسير مترادفان

الضرب

الضرب لغة:

قال ابن فارس: الضاد والراء والباء أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه من ذلك

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٩٦٥

[2] لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٣٨٥

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ٣٢٥

[4] لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٢٨١

[5] المفردات، الراغب، ص ٤٨١

[illegible] الحركة إذا أرادت سرعة الحركة، ويستعمل فيما يرغب به الضرب في الأرض أيضا والعود من السفر، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: ١٠١] ويقول: إنه الإسراع في السير خاصة[1]

الضرب اصطلاحا:

لا يختلف عن معناه اللغوي، قال الراغب: الضرب في الأرض الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل[2]

العلاقة بين الضرب والسير

من معاني الضرب: السير، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٤] يعني إذا سرتم، وقوله في المزمل: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المزمل: ٢٠]، أي يسيرون في الأرض[3]، فالضرب في الأرض مرادف للسير فيها.

السياحة

السياحة لغة

تدل مادة (س ي ح) على معنى الذهاب في الأرض، جاء في القاموس المحيط: ساح الماء يسيح سيحا وسيحانا: جرى على وجه الأرض، والسيح: الماء الجاري الظاهر، والسياحة بالكسر والسيوح والسيحان والسيح: الذهاب في الأرض[4]

السياحة اصطلاحا:

لا يختلف معناها الاصطلاحي عن معناها اللغوي فتدل على الذهاب في الأرض والسير فيها.

العلاقة بين السياحة والسير

السياحة نوع من السير [illegible] من الذهاب في الأرض، فالسياحة [illegible] كما قال تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢].

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٣٩٧.

[2] المفردات، ص ٢٩٥.

[3] انظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان، ص ٢٩٩.

[4] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٢٢٥.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالسير في الأرض وسيلة مهمة لمشاهدة الحقائق، لذلك تكرر الأمر بالسير في الأرض في من مواضع متكررة(١)

كذلك من حكمة تكرار الورود في آيات القصص أنها ليست مجرد رواية للقصص بل هي دعوة للاستدلال والاتعاظ من مصير الأولين بما يحمل التهديد والوعيد والآيات التي تدل على عظمة الخالق.

[illegible]

ليس القصص مجرد سرد أو وقوف على الأخبار، ولكن القصص القرآني ما كان إلا لتحقيق فيما يقصده السير في الأرض كما يوضحه في كتاب الله المتلو.

ويمكن تلخيص مقاصده الآتية:

أولاً: الاعتبار بمآل المؤمنين ومآل المكذبين

١- الاعتبار بمآل المؤمنين

وقد ورد الاعتبار بمآل المؤمنين في قول الله جل ذكره: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

قال الطبري: يعني بقوله تعالى ذكره ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ﴾: قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به، من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط وغيرهم من سلاف الأمم قبلكم ﴿سُنَنٌ﴾ يعني: مثلات سيرتها فيهم وفيمن كذبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم بإمهالي أهل التكذيب بهم واستدراجي إياهم حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجلته لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم ثم أحللت بهم عقوبتي، وأنزلت بساحتهم نقمي

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النمل ١٣ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشبهة على الأباطيل الزائفة، وكيف المسيح الذي هو من عنصر الخلق، وكذلك قالت ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ ويقصد أن الله حل في المسيح، ولكن الكلام جرى في قوله على منوال أهل اللغة، ثم أجري عليه الله على الطريقة العربية، فقال [illegible] بهم، فأجاز في أن التقريب من التمثيل)[1]

ومعنى الشبهة أن الخوارج حين لم يجدوا عليهم حجة ركبوا أمرا جديدا من لا مثل له ولما الطين لم يستطيعوا [illegible] الأحبار ثم لم يستطيعوا التصدي عليهم لكلمهم الصحاح في قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ قولا، أنها عليهم اللم الأكبر من أن يكونوا من كلمة المسيح، [illegible] أمر الأمم [illegible] في قوله [illegible] عيسى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الأخبار في الكلام [illegible] من [illegible] عيسى.

ثم جاءت الآية الكريمة ببيان حقيقة عيسى عند مولاه، فتعالى الله جل جلاله بقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الآية، يبين عيسى عن اليهود، [illegible] عيسى عن [illegible] وبها [illegible] القرآن الكريم [illegible] أنها لا تحتاج إلى التشبيه والتمثيل على ما قيل[2] على العقل في مواجهتهم وإنما هو في مقارنتهم بما حدث عندهم من الأنساب بل لإقناعهم من الأخبار.

---

[1] التحرير والتنوير، لابن عاشور ج٣ / ص[illegible]

[2] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ج١ / ص٣٦٨

[illegible]

[illegible]

أولاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القرآن الكريم التي خوطب بها المكلفون
النبي صلى الله عليه وسلم والمذكورة
بلسانه حاولت أن أكتب عنه ملاحظاتي
ومشاهداته وما تحصل من ظاهر أقل من
مسائل هذا السبيل فيحصل عليه المحتسب، وكما
سبل بالأمر الذي كانت رسالته لرسالتي هذه
عونا لمن يحتاج

[redacted]

الأردني الباهر الفكر السعي المثمر

السحر

عناصر الموضوع

تعريف السحر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السحر والكهانة [illegible]

السحر والإسلام [illegible]

[illegible]

السحر في الأمم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشفاء في الاستعمال القرآني

وردت مادة (شفي) في الاستعمال القرآني (٧٦) مرة

والصيغ التي وردت هي:

الاسم	٣٦	﴿ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ﴾ [يونس: ٥٧]

وجاء الشفاء في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي، وهو الشفاء الحسي والمعنوي، وسمي بذلك لأنه لا يخلو من ارتفاع وتطاول الصحة[2].

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ص ٣٨٣.
[2] انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٢٦٣

[illegible]

الزرع

الزرع لغة:

من الفعل زرع يزرع بمعنى: طرح البذر في الأرض، يقال: زرعه يزرعه زرعاً وزراعةً: بذره، والاسم الزرع، وجمعه زروع، والزرع: الإنبات، يقال: زرعه الله، أي: أنبته[1]

الزرع اصطلاحاً:

على المعنى اللغوي، إذ الزرع في الاصطلاح بمعنى الإنبات. قال الراغب: الزرع الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية دون البشرية. قال عز وجل: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤]

فنسب الحرث إليهم، ونفى عنهم الزرع، ونسبه إلى نفسه، وإذا نسب إلى العبد فلكونه فاعلاً للأسباب التي هي سبب الزرع، كما تقول: أنبت كذا إذا كنت من أسباب نباته، والزرع في الأصل مصدر، وعبر به عن المزروع، ويقال: زرع الله ولدك للخير، كما تقول: أنبته الله[2]

الصلة بين الزرع والحصد

الزرع: ما ينبت على غير ساق، والشجر ما له ساق وأغصان، ويقال غيرها والفرق[3]، ويقال الحصد بأن الزرع موسمي في موسم زرع فيها، والأخرى بحصد فيها

النبات

النبات لغة:

نبت: النون والباء والتاء أصل واحد يدل على نماء في مزروع، يقال: نبت، وأنبت الأرض، ونبت البقل، أي: غرس. وكل ما أنبت الله في الأرض فهو نبتٌ، والنبات فعله ويجري مجرى اسمه، يقال: أنبت الله النبات إنباتاً، ونحو ذلك[4]

النبات اصطلاحاً:

النبات الذي لا يمكث في زوال مكانه، ويحمل ويظهر سطحه في الأرض أو في السماء ونحوه

---

[1] انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٣٦.

[2] المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢١٩

[3] الفروق اللغوية للعسكري ص ١٦٦

[4] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٨٠، لسان العرب لابن منظور ٢/ ٩٥

الشجرة الأرض من ثمر وأشجار، ورأيت الأرض أي كثرت شجرها ونباتها، وقال تعالى: ويقال: أنبته الله: أي أخرجه من الأرض ثم يحرسه، وأنبته الله النبات نباتاً حسناً[1]

العلاقة بين النبات والشجر

النبات هو كل ما يخرج من الأرض بأمر الله تعالى دون تدخل البشر، وبذلك يكون النبات أعم من الزرع والغرس والشجر، لأنه ما بعد الإنبات يشترك النبات فيه بالغرس بالسقي والسقاء وغيره.

النبات أعم من الشجر إذ يشمل الزرع، وهو ما ينبت على غير ساق، والشجر ما له ساق وأغصان.

الحرث

الحرث لغة:

مصدر حرث بمعنى عمل في الأرض، ويطلق بالحرث وأصلها الزراعة[2]، قال ابن منظور: العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً، وقد يكون الحرث نفس الزرع[3]

الحرث اصطلاحاً:

لا يختلف عن المعنى اللغوي إذ هو: إلقاء البذر في الأرض وتهيئتها للزرع، ويسمى المحروث حرثاً[4]

العلاقة بين الحرث والشجر

من خلال ما سبق يتبين أن الحرث هو ما يقوم به الزارع في الأرض من عمل لإخراج النبات والحبوب والأشجار، ويطلق على ما يخرج من تلك الأرض التي حرثت فالحرث عمل الزارع، أما الشجر فهو ما يعرف الزارع من النبات ساقه الساق والأغصان، والحرث بذلك أعم من الشجر، إذ الشجر يحتاج الحرث، ويشمل غيره مما يخرجه الله عز وجل، والشجر أخص من جهة إذ الحرث يشمل النبات والحبوب والأشجار.

---

[1] المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ٢/٨٩٢

[2] انظر: المعجم السابق ١/٩٤٤

[3] لسان العرب لابن منظور ٣/٨٩٩

[4] المفردات للراغب الأصفهاني ص١٩٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً: الأسرة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [الأنعام: ١٤١].

١٠- وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١].

والغرض من ذكر هذه الآية الكريمة هو ارتباطها بمنافع الشجر التي تحصل منه النار والتي لا يستغني عنها في [illegible] وكذلك منفعة [illegible] وهذه نعمة من نعم الله تعالى التي امتن بها على عباده.

[illegible]

ذكر القرآن الكريم الشجر بأنه مثل من مخلوقات الله تعالى [illegible] على وجه الانقياد والخضوع والطاعة، [illegible] الحياة والسجود والتسبيح كبقية المخلوقات، وهذا ما سوف نبينه من خلال النقاط الآتية:

أولاً: السجود والانقياد

السجود: يطلق على وضع الجبهة على الأرض بقصد الخضوع، ويطلق على [illegible] على الأرض [illegible] [illegible] أو [illegible] ومنه [illegible] [illegible] إذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرياح [illegible] [illegible] والظلال [illegible][1]

وقد ذكر سجود الشجر لله تعالى والانقياد له في موضعين في القرآن الكريم هما:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩﴾ [الحج: ١٨].

يخبر تعالى أنه المستحق للعبادة وحده

---

[1] انظر: التحرير والتنوير [illegible]

[illegible]

[illegible] الرحمن ١٠)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المسلمين أي في يوم جني الثمار حيث [illegible] حتى كان يحضرون لما علم [illegible] المساكين في الحصاد [illegible] ولا يتركوا من ثمارها شيئا إلا حصدوه. فأرسل الله تعالى عليها أثناء الليل وهم نائمون طائفا من عنده فأحرقتها فأصبحت كالصريم وأبادها محترقة وهم لا يعلمون بذلك فساروا من ديارهم متخفين ليحصدوا محصول تلك الثمار وهم يتسارون بصوت خافت حتى لا يعلم إليهم أحد لأنهم قرروا أن يحرموا حق الفقراء والمساكين في تلك الثمار ونسوا أن الزكاة والصدقة تنمي المال وتحفظه من الزوال وتقيه من الآفات ومع ذلك فعندما وصلوا إليها ظنوا أنهم ضلوا الطريق [illegible] أمر الله [illegible] فعلموا أن حرموا من تلك النعم كلها نتيجة ظلمهم وبخلهم على المساكين.

يتضح مما سبق أن قصة أصحاب الجنة المذكورة في القرآن الكريم وارتباطها مع [illegible] على سبيل الإيجاز [illegible] حيث [illegible] في تلك [illegible] من أصحاب تلك الجنة التي [illegible] بالأسحار [illegible] إلا أنهم [illegible] نعمة الله تعالى عليهم بحرمانهم حق المساكين، مع نسيانهم أن الله تعالى هو المعطي. ومن الجدير ذكره أن [illegible] منهم كل [illegible] عليهم الحرمان والبلاء والتدبر وفي القصة تحذير من الظلم وعدم الاستعانة بنعم الله تعالى والمحافظة عليها وعدم التفريط بها وذلك بالشكر والثناء على الله تعالى مع المسارعة إلى التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله تعالى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مرة الأخذ بكتاب الله.

قال الزمخشري: [illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً: شجر السدر

لا شك أن في الجنة أشجاراً وثماراً كثيرة ومتنوعة لا حصر لها أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين حيث وصفها الله تعالى في القرآن الكريم بأنه نعيم مقيم لأصحاب الجنة كما جاء في الآيات القرآنية [illegible] ويمكن سردها كما يلي:

قال تعالى: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون ﴿٤١﴾ وفواكه مما يشتهون ﴿٤٢﴾﴾ [المرسلات: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿في جنة عالية ﴿٢٢﴾ قطوفها دانية ﴿٢٣﴾﴾ [الحاقة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴿٢٧﴾ في سدر مخضود ﴿٢٨﴾ وطلح منضود ﴿٢٩﴾ وظل ممدود ﴿٣٠﴾ وماء مسكوب ﴿٣١﴾ وفاكهة كثيرة ﴿٣٢﴾ لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣].

وقال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر ﴿٥٤﴾ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

وقال تعالى: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨].

وقد وردت في القرآن الكريم أسماء بعض أشجار الجنة وأخذت تلك [illegible]

---

(١) الكشاف، الزمخشري، [illegible] ٢٠١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿٥﴾ [illegible] ١٠٩]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «[illegible]»(١).

ويتضح مما تقدم أن ارتباط الشجر بجوهر المطلب وإذا كانت الأشجار ترتبط بالخير والبركة والزينة فالشجرة الزقوم ارتبطت بالشر والنقمة والكفر والعذاب الشديد وعرفت بأنها الشجرة الملعونة المذكورة في جهنم، أطعمها الله تعالى طعاما للكافرين والفاسقين في جهنم.

[illegible]

تكلم القرآن الكريم لنا وعرض كثيرا ومتنوعة الأساليب في الشعر من حيث الإعجاز البياني القائم على الفصاحة والبلاغة وجمالية النظم والإعجاز العلمي الذي يرتبط مع العلم الحديث والتكنولوجيا وتطور منظومة الأجهزة العلمية وعلاقتها مع القرآن الكريم وكذلك الإعجاز الذي يتعلق بصحة الإنسان وغذائه ودوائه وارتباطه مع بعض الأشجار والثمار التي ذكرها القرآن الكريم.

ومن هذه الآيات ما يلي:

الإعجاز الغذائي في قوله تعالى
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا
وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾
[النحل: ٦٨]

وفي هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى في مخلوقاته من النحل [illegible] أن تتخذ من الجبال والأشجار بيوتا تأوي إليها وهذه الحشرات خلقها الله تعالى [illegible].

ومن عجيب ما خلق الله في النحل أنه [illegible] الصوت حتى [illegible] الخلية الواحدة وذلك أن الأكل من النحل إلى البحر إلا جميع كل واحد منها إلى [illegible] ثم يحمل ويصنع

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٩٤٨٥، والترمذي في سننه أبواب صفة الجنة باب ما جاء في صفة شجر أهل الجنة، رقم ٢٥٢٥، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٣٧٤) رقم ٣٦٠٩.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (النحل ٨٠)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشُّرب

مختصر الموضوع

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] ١٠٠
[illegible] ١٠٨
[illegible] [illegible]

المجلد الثاني عشر

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: «الشين والراء والباء أصل واحد منقاس مطرد، وهو الشرب المعروف، ثم يحمل عليه ما يقاربه مجازاً وتشبيهاً. تقول: شربت الماء أشربه شرباً، وهو المصدر، والشَّرب: القوم الذين يشربون، والشِّرب: الحظ من الماء.

والمَشْرَب: الوجه الذي يشرب منه، ويكون موضعاً ويكون مصدراً.

والإشراب: لون قد أُشرب من لون، يقال: أُشرب حمرة، ويقال: أُشرب فلان حب فلان إذا خالط قلبه، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: 93]، قال المفسرون: حب العجل»[1]

يتبين مما سبق أن الشرب في اللغة يدور حول معنى واحد وهو تناول كل مائع ماءً كان أو غيره.

قال تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21].

وقال في صفة أهل النار: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [يونس: 4].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

المعنى الاصطلاحي للشرب هو المعنى اللغوي للشرب: [illegible] وإيصاله إلى الحلق ليبلغ جوفه [illegible][2]

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس 3/267 مادة (شرب).
وانظر: مختار الصحاح للرازي ص 197
[2] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 1/611 [illegible]

[illegible]

وردت مادة [illegible] في القرآن الكريم (٣٤) [illegible]

والصيغ التي وردت هي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٣	﴿[illegible]﴾ [illegible]
الفعل المضارع	٦	﴿[illegible]﴾ [illegible]
فعل الأمر	٣	﴿[illegible]﴾ [illegible]
المصدر	١٥	﴿[illegible]﴾ [illegible]
اسم الفاعل	٥	﴿[illegible]﴾ [illegible]
اسم المفعول	٢	﴿[illegible]﴾ [illegible]

ويأتي [illegible] في القرآن على أربعة وجوه[2]:

الأول: [illegible] ومنه قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

الثاني: [illegible] ومنه قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible] يعني: [illegible]

والثالث: [illegible] ومنه قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

والرابع: [illegible] ومنه قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible] يعني: [illegible]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص [illegible]، المعجم [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[illegible]

الجرع

الجرع لغة:

هو البلع أي: تناول الشيء وشربه ماء كان أو غيره.

الجرع اصطلاحا:

يدل على قلة الشيء المشروب.

والتجرع: تكلف الجرع، وتناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار.

قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧].

الصلة بين الجرع والشرب

اللفظان يشتركان في المعنى نفسه من تناول الشيء وشربه إلا أن الجرع يزيد عن الشرب على قلة الشيء المشروب وأنه قد يحصل معه التكلف وأنه يدل على تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار(١).

[illegible]

النهل لغة:

أول الشرب(٢).

النهل اصطلاحا:

لا يخرج عن معناه اللغوي.

الصلة بين النهل والشرب

الشرب والنهل يلتقيان إلا أنهما افترقا في أن الشرب أعم من النهل، فالشرب قد يكون مرة ومرتين، وقد يحصل معه الري، أما النهل فلا يكون إلا لأول الشرب ولا يحصل معه الري غالبا.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس [illegible]، مفاتيح الغيب، الرازي [illegible]، التحرير والتنوير، ابن عاشور [illegible].

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس [illegible]، لسان العرب، ابن منظور [illegible]، الكليات، الكفوي ص[illegible].

الأكل:

الأكل لغةً:

من أكل الطعام يأكله أكلًا، فهو آكل، والإكلة بالكسر: الحال التي يأكل عليها متكئًا أو قاعدًا، يقال: إنه لحسن الإكلة، والأكلة بالفتح: المرة الواحدة المشبعة، والأُكلة بالضم: اسم اللقمة[1]

الأكل اصطلاحًا:

ليس هناك تعريفٌ اصطلاحيٌ للأكل يختلف عن تعريفه اللغوي، فالأكل معروف ولا يحتاج إلى تعريف، ويطلق لفظ الأكل ويراد به فعل الآكل أي: تناول الطعام، وقد يطلق ويراد به الطعام نفسه.

الصلة بين الأكل والشرب

كلاهما من الأفعال التي يغلب استعمال الشرب على السوائل، والأكل على ما يمضغ من الطعام.

الطعام

الطعام لغةً:

الطعام اسمٌ جامع لكل ما يؤكل، ويقال: طعم يطعم طعامًا فهو طاعمٌ إذا أكل أو ذاق، وإذا استعمل هذا الفعل بمعنى الذوق جاز فيما يؤكل وفيما يشرب، وروي عن ابن عباس أنه قال في زمزم: (إنها طعام طعم وشفاء سقم)[2] أي: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام، ويطعم: بمعنى يذوق، ويطلق الطعام عند الحجازيين على البر خاصة[3]

الطعام اصطلاحًا:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

الصلة بين الطعام والشرب

الطعام أعم من الشرب؛ لأنه إذا استعمل بمعنى الذوق جاز فيما يؤكل وفيما يشرب.

---

[1] انظر: لسان العرب لابن منظور ١/

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه، برقم ٢٤٧٣، بدون لفظة (وشفاء سقم)، وأخرجه البيهقي في السنن الصغير برقم ١٨٢٣، ٢/٢٣٠، والطيالسي في المسند، والحديث له شواهد من رواية أبي ذر الغفاري.

[3] انظر: العين، للخليل ٢/٢٥، ولسان العرب لابن منظور ١٢/٣٦٢.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• يحتوي الخمر على عنصر سام يؤثر في [illegible] التي [illegible] الكحولية وهو أمر أقل خطر، وهذا ما يفسر تحريم القليل من المسكرات أيضًا، وذلك أن الجرعة القليلة إنما تبدأ من خلية، وإلى هذا المقدار في جسم ما يؤدي إلى التلف.

ولا شك أنه بتكرار شرب الخمر ليس [illegible] عليه، وهي متعبة بهذا القدر القليل، حتى إلى أضرار جسيمة بالغة الخطورة قد تؤدي بحياة الإنسان.

والحكمة الثالثة أيضًا: من رحمة الله بعباده أن الله لم يحل الأشربة والأطعمة المحرمة عند الضرورة؛ لأن التحريم كان بسبب [illegible] من [illegible] لحفظ الضروريات الخمس، [illegible] شربها عند إهلاك النفس؛ لأن حفظ النفس ضروري [illegible] من [illegible] المحرم [illegible] الضرورة [illegible] بشرطين: [illegible] طلب المحرم مع قدرته على الحلال [illegible] [illegible] ما [illegible] ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ١٧٣].

و[illegible] [illegible] فيها رحمة الله [illegible] حيث [illegible] في أخلاقهم وعاداتهم، حيث لم يمنع عنهم الخمر [illegible] إلا [illegible] التحريم [illegible] لأخلاقهم وعاداتهم.

الخاتمة

كما ورد التعليم بالتدرج في القرآن [illegible] في السنة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم من [illegible] والتعليم كما ورد في حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [illegible] [illegible] والنصائح[1]

---

[1] أخرجه [illegible] في صحيحه رقم ٣٩٩٦ (٣/١٠٣٢)، وابن ماجه في سننه كتاب الأشربة باب [illegible] رقم ٣٣٧٣ (٢/١٤٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١٢٤٣) برقم ٤١١.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشرب(1)

وقال مجاهد: إذا غابت حضروا الماء يوم غيبتها يشربونه، ويحضرونه يوم ورودها محضورة(2). فكانت إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله أول النهار وتسقيهم اللبن آخر النهار، وإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم ومواشيهم وأرضهم، ليس لهم في يوم ورودها أن يشربوا من شربها شيئاً، ولا لها أن تشرب في يومهم من مائهم شيئاً(3). وهذا من عجائب هذه الناقة لأنها في يوم شربها تشرب ماء البئر كله [illegible] وأصحابها منها من اللبن، فأمرهم صالح أن الله نهاهم عن أن يمسوها بسوء(4).

وقد جعلت القسمة على هذا الترتيب لتتيح الشرب لأن [illegible] كانت [illegible] منها ولا ترد الماء، وهي عليه تصب ذلك عليهم(5).

والمحتضر يأتي للشارب اسم مفعول من الحضور وهو ضد الغياب، والمعنى: محتضر عنه [illegible] لأهله، وهذا من جملة ما أمر به سيدنا صالح قومه بأنهم لا يحضرون الماء في يوم شرب الناقة وهي بأنهم كذلك لا يحضرون في أيام شرب الناقة(6).

لكن العلاقة بين ثمود صارت من التحدي [illegible] والكرامة [illegible] بينهما حتى ما [illegible] ولكن ثمود لم يصبروا على الابتلاء أبداً، فأرادوا الأمر [illegible] على الناقة وعقرها، وأهلكهم الله بسبب ظلمهم وكفرهم وعصيانهم كما أخبر القرآن.

---

(1) انظر: الدر المنثور ٦/٣٦٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(2) انظر: جامع البيان للطبري ١٩/١٠٠.
(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/١٢٦.
(4) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٩/[illegible].
(5) تفسير القرطبي ١٧/١٤١.
(6) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/[illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

٣ عدم الإسراف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]. أما [illegible] على حال هذه الآية في الصباح والمساء في [illegible] فلا [illegible] ولا [illegible] ولا تستدعي [illegible] في الجنة من صاحب هذا الكلام الغريب"[1]

والآية فيها حث على ضرورة التفكر والتأمل في أسباب الشرب وما يكتنفها من النعم وصولاً من وراء ذلك إلى وحدانية الخالق وعظمته والإيمان بقدرته وإبداعه.

[illegible]

الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله لعباده المؤمنين، وقد أعد الله لهم فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وأنواع النعيم في الجنة لا حصر لها ولا عدد، ومن هذا النعيم مشروبات أهل الجنة. وقد ذكر الله في كتابه عدداً من مشروبات أهل الجنة وصفة شربهم وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: مشروبات أهل الجنة

أخبرنا الله أن في الجنة أنهاراً وعيوناً، قال: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥].

ومن هذه الأنهار والعيون التي [illegible] أهل الجنة وهي كثيرة لا حصر لها ولا [illegible] قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢].

[illegible] الكافور والسلسبيل والمشروب [illegible] [illegible] وغيرها ما [illegible] [illegible] قال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

أي: [illegible] ممزوجة مخلوطة من الكافور

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب ٤/١٩٩٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالمناسبة أن قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قد جمع كل أنواع اللذة بالحب والسرور والبهجة والسرور لأهل الجنة ويؤكد ذلك أن حب الطعام والشراب هو تكريم لأهل الجنة [illegible] على [illegible] ويؤكد قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ ومعنى ذلك لذة ومتعة ونعيم وفوق كل نعيم.

٢- شراب الجنة

من أوصاف شراب أهل الجنة أنه لذيذ وكذلك [illegible] ومن أوصاف خمر الجنة قوله: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ الصافات ٤٦، وقوله: ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ (محمد: ١٥).

أي: ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا بل هي حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل[٦]

وقوله: ﴿لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ [illegible] بالشرب الأشعاري [illegible] الدنيا [illegible] الأخرى، فقال: ﴿لَذَّةٍ﴾ [illegible] ولأن الخمر كريهة الطعم فقال: ﴿لَذَّةٍ﴾ أي: لا يكره من خمر الآخرة كراهة الطعم[٧]

وكذلك من أوصاف الشراب أنه ممزوج مزجاً في قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ (الإنسان: ١٧).

ومن المفسرين من ذهب إلى القول المعروف [illegible] ﴿زَنجَبِيلًا﴾ أي: [illegible] معها[٣]، ومنهم من ذهب إلى التضمين[٤]، فضمن ﴿زَنجَبِيلًا﴾ أي: [illegible][٥]، والأولى أن يكون معنى ﴿زَنجَبِيلًا﴾ أي: [illegible] لأن أهل الجنة لا [illegible] محرومة من الشرب [illegible] والاستطاع. والله أعلم.

---

[٦] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٣٧.

[٧] انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢٦/١٩.

(٣) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي ٥/٤٢.

(٤) التضمين: أن يؤدي بكلمة واحدة على معنى كلمتين أو إسناد الشيء معنى الشيء. انظر: الإتقان للسيوطي ٣/١٢٦.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/١٣٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من عين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[redacted]

الأول الأعلى العصر، السلطان الغذاء

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلاً، فسقاه ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الله وكذب بطن أخيك، فسقاه فبرأ(١)

سر الإعجاز في الشفاء بالعسل

هذه الأسرار في الاستشفاء بالعسل كانت محجوبة عن البشر ولم يكتشفوها إلا بعد رحلة طويلة من البحث والتجارب التي استغرقت أعواماً لكن القرآن كشفها أمام البشرية بشكل جلي وأوجز لفظة تدل على صدق رسالة نبي من أمي محمداً صلى الله عليه وسلم يصف الشفاء في وقت كان مستحيل فيه على الإنسان أن يصل إلى ما توصل إليه اليوم؟ فذلك يدل على صدق القرآن وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وسبحان من أودع في العسل هذا السر الإلهي ليكون إحدى الدلالات على عظمة الخالق عز وجل.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الدواء بالعسل رقم ٥٦٨٤، ج١٠/ ١٣٩ ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب التداوي بسقي العسل رقم ٢٢١٧، ج٤/ ١٧٣٦

الفهرس

فهرس الموضوع

[illegible] ١٩١

[illegible] ٣٥٣

[illegible] ١٥١

[illegible] ٢٩٦

[illegible] ٢٦٨

[illegible] ١٠٧

[illegible] ١٥٠

[illegible] ٢٥٦

[illegible] ١٤٥

[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: [illegible] أصل واحد يدل على [illegible](1)

[illegible](2) [illegible](3) [illegible](4)

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

لا يختلف المعنى الاصطلاحي [illegible] عن المعنى اللغوي [illegible](5) [illegible] كما جاء في [illegible]

---

(1) مقاييس اللغة [illegible]

(2) انظر: مختار الصحاح للرازي ص[illegible]

(3) انظر: لسان العرب [illegible]

(4) انظر: [illegible] ص[illegible]

(5) انظر: التعريفات للجرجاني ص[illegible] [illegible]

الشر في الاستعمال القرآني

وردت مادة (الشر) في القرآن الكريم (٣٠) مرة[1]

والصيغ التي وردت هي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
اسم (مفرد)	٢٩	﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝﴾ [الإسراء:٨٣]
اسم (جمع)	١	﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝﴾ [ص:٦٢]

ويأتي كلمة الشر في القرآن الكريم بمعناها اللغوي وهو [illegible] أو ما [illegible] كل السوء[2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٣٨١.

[2] انظر: لسان العرب، ابن منظور [illegible]، ومعجم [illegible] [illegible] ٩٠٤.

[illegible]

السوء

السوء لغة:

الشر والفساد وكل آفة قال الكفوي في معناه: السوء يجري مجرى الشر، ويشمل معنى الشك والغضب والضير والشر والزنا والشرك والبرص[1]

السوء اصطلاحًا:

كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وجاه وفقد حميم[2]

الصلة بين الشر والسوء:

السوء والشر مترادفان إلى حد كبير، فالسوء الذي يعني المنكرات والرذائل ويعني البؤس ويعني المصائب والمحن وكل ذلك شر لا ريب فيه ولكن السوء أخص من الشر

المصيبة

المصيبة لغة:

تعني النائبة وكل أمر مكروه[3] وجاءت في لسان العرب كما تعني الشدة[4]

المصيبة اصطلاحًا:

هي النائبة وكل أمر مكروه[5]

الصلة بين الشر والمصيبة:

الشر أعم وأشمل من المصيبة، فكل مصيبة شر، وليس كل شر مصيبة.

الشر

الشر لغة:

الفساد والسوء والظلم وما يدخل في الضرر[6]

---

[1] انظر: الكليات للكفوي ص ٥٠٣.
[2] انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٣٣
[3] انظر: المصدر السابق ص ٣٣٢.
[4] انظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٣٥
[5] انظر: المصدر السابق.
[6] انظر: المصدر السابق ٤/ ٤٠

الشر اصطلاحًا:

[illegible]

العلاقة بين الشر والخير

[illegible]

الخير

الخير لغة:

الخير ضد الشر [2]

الخير اصطلاحًا:

الخير ما يرغب فيه الكل، كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع [3]

العلاقة بين الشر والخير

مما سبق يتضح الفرق واضحًا بين الشر والخير، فالشر ضد الخير من كل الوجوه

---

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٠٢.

(٢) انظر: تاج العروس، الزبيدي ١١/٢٣٨.

(٣) روح البيان، إسماعيل حقي ٣/٢٤٥.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

ويحصل القسم الأول اتباع الهوى الأعمى، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ أي بلغ كماله مستكبرا في الكافر، ومثل لموسى عليه السلام الكافرة والأعراض عليها أي غير في المستوى والواقع(١).

[illegible]

إن أكثر ميادين من ولع الرياء وطغى في طريقها ملك إذ لم يتحمل بكثرة السوابق والميا في مجالس القلوب على بعضها الآخر من الركوع في المشاهد.

أولاً: الكفر

١- الكافرون أكثر المخلوقات شرًا

من أخطر ميادين الشر الكفر، حيث يعد الكفر أساس كل شر وبلاء، وقد وصف الله تعالى الكافرين بكونهم أكثر الخلق شرًا بسبب كفرهم وقد عد الله تعالى جميع الكافرين لا يسمعون سماعهم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝﴾ [الأنفال: ٢٠-٢٣].

جاءت هذه الآيات بعد الحديث عن النصر الحسن في غزوة بدر يطلب الله عز وجل من المؤمنين موجهًا إياهم للمحافظة على طاعة الله وطاعة رسوله والتسليم له المسلم الذي حصل لهم يوم بدر ويحذرهم ويذكرهم ألا يكونوا كالكفار الذين سمعوا بكلامهم

---

(١) التفسير المنير ١٨٦/٦٢.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كثيره إلا لمن به الموسرون [illegible] من المحتاجين، والشرع ليس بسببه أحكام [illegible] أهل الفسق عن مطالب [illegible] منه [illegible] [illegible] [illegible] عليك بصحبة مخلصين [illegible]، ولا بصحبة [illegible] حتى المسلمين، [illegible] [illegible] ملك الغير ما [illegible]، إلا أنهم المسلمين، ولما [illegible] الغير على الفقر [illegible] إليها في [illegible] ما [illegible] جملة [illegible] الثلاثة على [illegible][1]

[illegible]

الفقر [illegible] ما [illegible] على [illegible] كما أن الفقير ما [illegible] على [illegible] لا [illegible] له من [illegible] [illegible] لا [illegible] له من [illegible] الفقر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيما يلي:

أولاً: الفقر التربوي

إن الفقر التربوي المتمثل في الأمراض والانحلالات له [illegible] عظيمة وحكم جليلة [illegible] [illegible] الله على من أحب من عباده ومن هذه الحكم: تكفير السيئات ورفع الدرجات [illegible] [illegible] [illegible] أجر الصبر.

فقد يدل الفقر على [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] للأخيار [illegible] [illegible] حتى يكون [illegible] درجات [illegible] ويؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: من يرد الله به خيراً يصب منه[2] أي: يبتليه بالمصائب والمحن ليرفع درجاته ويزيد في حسناته على ما يكفر من ذنوبه وسيئاته.

قال تعالى: [illegible]

---

[1] [illegible] [illegible] ٤٢٨/١

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في [illegible] المرض، رقم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شهوات، وأهواء نفسية مختلفة في كل جهة [illegible] على كل شيء إلا ما رحم الله، ولهذا سميت الأهواء [illegible] [illegible] [illegible] عليه [illegible] سببا عليه. كما تسمى الأعراض وسائر الأمور المكروهة شرورا(١).

[illegible] اليوم جليا في السماوات [illegible] الكواكب [illegible] الشمس والقمر [illegible] الملائكة وفي الأرض [illegible] الجبال [illegible] المياه، [illegible] كل شيء على الأرض من حول [illegible](٢).

[illegible]

لقد بين الله لنا في كتابه العزيز وسنة [illegible] المطهرة [illegible] كما بين لنا أساليبه ووسائله [illegible] شياطين الإنس والجن [illegible] قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: ١١٢.

لقد [illegible] الشيطان [illegible] للإيقاع [illegible] من البشر ومن رحمة الله بنا أنه بين لنا كيفية التخلص منهم ألا وهي الاستعاذة بالله والذكر والدعاء [illegible] [illegible] للنجاة.

أولاً: الإنسان

إن الإنسان [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] نفسه من شر شياطين الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ النحل: [illegible].

لقد [illegible] في [illegible] بالإنسان [illegible] [illegible] على [illegible] الله [illegible] في [illegible] [illegible].

---

(١) انظر: [illegible]

(٢) انظر: [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ثانيًا: الذكر وفضله.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- الإنسان الكامل

[illegible]

- الإنسان الكلي [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانيًا: الموقف [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانياً: [illegible]

[illegible]

قال الله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[الرعد: [illegible]]

[illegible]

[illegible]

ومضى الفاروق : ما [illegible] عن الحسين أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى إذا كان في أيامه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنعرض قريبا وقبل ذلك : [illegible] [illegible] الحسين ، والحسين : [illegible] من الفكر [illegible] [illegible] الأمويون (١)

---

(١) الكامل ج٣ ١٤

[illegible]

الشرك

فهرس الموضوع

[illegible] ٢٤٤
معنى الشرك في الاصطلاح الشرعي ٢٤٥
[illegible] ١٤٦
[illegible] عن الشرك [illegible] ٢٤٨
[illegible] الشرك في القرآن ١٤٦
[illegible] الشرك ٢٩٨
[illegible] الشرك ٢٨١
[illegible] ووسائل الشرك ١٨٩
[illegible] القرآن في محاججة المشركين ٢٩٢
[illegible] المشركين في القرآن ٢٩٥
[illegible] المشركين [illegible] ٣٠٢
[illegible] الشرعي ٣٠٧
[illegible] الشرك ٣١٠

المجلد الثاني عشر

تعريف الشرك

أولاً: المعنى اللغوي

الشرك: قال ابن فارس: "الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال: شاركت فلانًا في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانًا، إذا جعلته شريكًا لك. قال الله جل ثناؤه في قصة موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: 32]"[1].
وقد جاء بمعنى المساواة[2].

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي

عرفه عبد الرحمن السعدي بقوله: صرف العبادة لغير الله سبحانه[3]، والمعنى: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله[4]، وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: هو ما ينافي التوحيد[5]، وعرفه سعيد القحطاني بأنه: مخالفة التشريع لله تعالى سواء أكان ذلك في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات، أي: جعل شريك مع الله في الربوبية[6]، ويطلب منه التعريف بهذه الصيغة المطلقة المحددة، ولكن من خلال النظر في سياق القرآن التي جاءت فيها ألفاظ الشرك يمكن القول بأن الشرك هو: "أن يجعل مع الله ندًا أو شريكًا فيما يختص الله به من صفات أو عبادات أو أفعال".

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

المعنى الاصطلاحي جزء من المعنى الأول من المعاني اللغوية إلا أنه يختص بجعل الشريك مع الله.

---

[1] مقاييس اللغة 3/265
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور 10/448
[3] تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 43
[4] المصدر السابق ص 8
[5] انظر: عقيدة المؤمن ص 107
[6] البيان في أركان الإيمان ص 148

[illegible]

يرد لفظ (الشرك) في القرآن الكريم ([illegible]) مرة بحسب موضوع البحث منها ([illegible]) مرة[1]

بالتفصيل في ورودها في

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	[illegible]	﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا [illegible]﴾ (الأنعام [illegible])
الفعل المضارع	[illegible]	﴿[illegible]﴾ ([illegible])
المصدر	[illegible]	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان [illegible])
الصفة المشبهة	[illegible]	﴿[illegible]﴾ ([illegible])
اسم	[illegible]	﴿[illegible]﴾ ([illegible])
اسم الفاعل	[illegible]	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة [illegible])

وجاء الشرك في الاستعمال القرآني على ([illegible]) أوجه[2]

الأول: الشرك بالله، وهو [illegible]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء [illegible]) أي لا تعدلوا به شيئا سواه.

الثاني: الشرك في الطاعة من غير عبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ (الأعراف [illegible]) أي جعلا إبليس شريكا مع الله في طاعته.

الثالث: الرياء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف [illegible]) يعني: ولا يرائي.

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[illegible]

الكفر:

الكفر لغة:

الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه، والمكفر: الرجل المتغطي بسلاحه، ويقال لليل: كافر؛ لأنه يغطي كل شيء[1].

الكفر اصطلاحًا:

عدم الإيمان بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بثلاثتها[2].

الصلة بين الكفر والشرك:

إن الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب منها الشرك بالله[3]، فالشرك يعتبر جزءًا من أنواع الكفر مثل الإلحاد والفسق والنفاق، بينما الكفر يتعلق بالجحود والإنكار في نواحي الإيمان، والشرك بالألوهية، بينهما عموم وخصوص من وجه، فكل مشرك كافر وليس كل كافر مشركًا.

الإلحاد:

الإلحاد لغة:

قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان[4].

الإلحاد اصطلاحًا:

هو: الميل والعدول والانحراف عن الإسلام أو الإيمان[5].

الصلة بين الإلحاد والشرك:

ولما كان الشرك أن يجعل لله ندًّا، والإلحاد حيدة عن الحق وانحرافًا عن الصراط، كان الشرك نوعًا من الإلحاد، فالإلحاد أعم وأشمل من الشرك.

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٥/١٩١.
[2] المفردات للراغب الأصفهاني ص٧١٤، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢/٧٩١.
[3] الفروق اللغوية للعسكري ص١٩٨.
[4] انظر: مقاييس اللغة ٥/٢٣٦.
[5] انظر: التفسير المنير للزحيلي ٩/١٧٣.

التوحيد

التوحيد لغة

من وحد يوحد توحيداً، ووحد الشيء أي جعله واحداً ونفى عنه التعدد[1]، وقال ابن فارس: الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد[2]. فالتوحيد نسبة الانفراد للشيء.

التوحيد اصطلاحاً:

عرفه الجرجاني بأنه: «ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة»[3]. وعرفه أبو بكر الجزائري بأنه: نفي التشبيه والتعطيل عن ذات الله وصفاته وأفعاله ونفي الشريك في ربوبيته وعبادته عز وجل[4]

الصلة بين العقيدة والتوحيد

في ضوء ما سبق من تعريف العقيدة والتوحيد في اللغة والاصطلاح يتبين أن التوحيد والعقيدة في مسألة ما متماثلان لا يختلفان، فإن العقيدة في مسألة أمر هو موحد به ولا يتحقق من قسمه الشرك به.

---

[1] انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ص١٠١٦

[2] مقاييس اللغة ٦/٩٠

[3] التعريفات ص٩٠

[4] عقيدة المؤمن ص٣٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله عز وجل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ السحر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[الفصل ٨٣]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [1]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [الزمر: ٦٥]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [الزمر: ٦٥][2]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible][3]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

---

[1] انظر: [illegible]

[2] انظر: [illegible] سيد قطب [illegible]

[3] انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأرحام لمن في الفرقة في جاهلية العرب وأدت العصبية إلى التطاحن، ولا تزال الأرحام تسيطر عليهم حتى أدت بهم إلى حياة الأسر والحروب والاقتتال(١٠).

[illegible]

ولنتعرف على علة التوحيد أسباب تفرقة تتعلق بتفكير الفرد والمجتمع أو طبيعة القرية التي تنشأ عليها الفرد، حتى هذه تبلد القرية نوع من التفاضل في مجتمع، وفي هذا البحث سأقف على بعض هذه الأسباب التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

أولاً: تعظيم المستكبرين

دأب كثير من الناس على احترام وحب أصحاب السلطة من الطغاة من مسؤولين وسياسة جاهل ومفكرين وحكام، وقادة عسكريين وعلماء، حتى إنها جهتهم بملأ القلوب ولمن الشعب بها، ولكن لقدت الله في هذا الشعب حتى هذا شكلاً من أشكال الحب الشعبي التي أدت إلى نوع من التعصب والحد من سبل الإصلاح.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٧].

وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سبأ: ٣١].

---

(١٠) زهرة التفاسير ٧/ ٢٨٨٧، ٢٨٨٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (الآية ٤٨)

[illegible]

[illegible] ٢٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾ (النجم: ٢٨)

فالاستدلال الخاطئ في التعرف على الآلهة في الصحة الناقص استدلال وليس:

١- أن الظن أو التخمين وهو استدلال باطل.

٢- أن يبني الاستدلال على ما تحبه الأنفس وتهوى الأهواء، وهو استدلال باطل.

فالصحيح هو أن يكون الاستدلال عقلياً صحيحاً بالتفكر، وهو الحق.

ثالثاً: أسلوب التحدي وكشف حقائق الآلهة المزعومة.

من خلال هذا الأسلوب استخدم القرآن أسلوب التحدي في كشف حقائق الآلهة المزعومة، ولقد تحدى القرآن الآلهة المزعومة أن يكون لها أثر في الخلق والإيجاد، فتحدى الله عز وجل الإنسان والجن في خلقه ما هو عليه هذه الآلهة.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾﴾ (الأحقاف: ٤)

ولقد تحدى الله تعالى من يشككون في نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور أو بسورة من مثله قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسراء: ٨٨)(١)

---

(١) انظر: المصدر السابق.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في العرب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أن يؤمن، فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر له لأجل أن يحصل هذا المعنى، فلما تبين له أنه لا يؤمن وأنه عدو لله تبرأ منه وترك ذلك الاستغفار. الثاني: أن يكون الواعد إبراهيم عليه السلام، وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، والدليل على صحة هذا التأويل قراءة الحسن (وعدها أباه) بالباء(١).

[illegible]

إن معاداة المشركين والكفار واليهود للإسلام والمسلمين مستمرة إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

ومظاهرهم تتمثل في كراهية الخير لهم والصد عن الإسلام ومحاربة وإيذاء المسلمين حيث كانوا، وشتى الطرق والوسائل في سبيل ذلك.

أولاً: كراهية الخير للمسلمين

أخبر الله عن شدة عداوة الكفار للمسلمين بقوله: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [البقرة: ١٠٥].

قال ابن كثير: يبين بذلك تعالى شدة عداوة الكافرين من أهل الكتاب والمشركين الذين حذر تعالى من مشابهتهم للمؤمنين ليقطع المودة بينهم وبينهم(٢).

قال البيضاوي: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ نزلت تكذيباً لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١٦/١٥٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣٧٤.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

عن عبد الله بن مسعود [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿ ﴾ [illegible] ١٠

[illegible]

٢ - [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

٤ - [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

٥ - [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible] ٣

[illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible] ١٠

٦ - [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقال أيضاً: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]

١١ - [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

١٢ - [illegible]

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[redacted]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شعيب عليه السلام

محاور الموضوع

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وسمي شعيب هو خطيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد جاء ذلك في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن محمد بن إسحاق قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكر شعيبا قال: ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما يراودهم [illegible](1)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: كان شعيب عليه الصلاة والسلام خطيب الأنبياء(2)

وهذه الشبهة موجهة أيضا لشعيب عليه السلام، لا سيما في باب الفصيح الذي اتسمت به معجزاته، ولا يخلو ما الخطيب المقصود من أثرها على الإقناع للمستمعين، [illegible] على المستمعين بحيث لا يستطيع أحد من السامعين الأخرى إلا الإيمان به [illegible] إلا الإيمان بصدق معجزاته.

ثانيًا: قوم شعيب

ذكر في قصة شعيب عليه السلام التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ذكر أهل مدين وأصحاب الأيكة ولفظ في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦-١٧٧].

[illegible] من الأيكة

فهل أهل مدين هم أصحاب الأيكة أم هما قومان، وأن شعيبا عليه السلام قد أرسل إليهما؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين: منهم من يرى الأول ومنهم من يرى الثاني، ولكل فريق على ما ذهب إليه [illegible]، ومختصر القول في ذلك إنه لا يترتب على هذا الخلاف كبير أمر في ما نحن بصدده من عرض قصة شعيب عليه السلام وبيان معجزاته، ولكنه في الجملة [illegible] في التصحيح لقومه سواء كانوا أمة واحدة أم أمتين مختلفتين. فالقول:

ذهب الإمام الطبري إلى أنهما أمتان، وأن شعيبا أرسل إليهما. [illegible] الله تعالى [illegible] أهل مدين وأصحاب الأيكة [illegible](3) [illegible]

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/١٠٢) عن ابن إسحاق.
(2) أخرجه في تفسيره برقم ٨٦٦٦ (٥/١٥٣٣).
(3) انظر: جامع البيان (٩/٣٠١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقد في سورة الأعراف قوله تعالى في قصة أهل مدين: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85].

وقوله تعالى في سورة الشعراء في قصة أصحاب الأيكة: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۝ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝﴾ [الشعراء: 181-183].

ومما يدل على أن أهل مدين هم أصحاب الأيكة ما أخرجه الحاكم عن وهب بن منبه قال: إن الله بعث شعيبًا إلى أهل مدين، وهم أصحاب الأيكة، والأيكة من الشجر الملتف، وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين، وإفساد لأموالهم، وكان الله تعالى وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجًا منه لهم مع كفرهم به، فقال لهم شعيب: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ما ذكر الله في كتابه.(1)

ويكفي هذا القدر هنا، إذ الذي يهمنا هنا هو ما استخلص من الدروس والعبر والعظات من قصة شعيب عليه السلام وقومه في [illegible] [illegible] من كونه عليه السلام مرسلاً إلى أمة واستكبار [illegible] [illegible] والأعراب [illegible] في هذا وفي ذلك، والله تعالى أعلم.

الدكتور حسين الشريف سليمان

---

(1) أخرجه الحاكم برقم [illegible]، وسكت عنه الذهبي [illegible]/ ٦٢.

[illegible]

ورد ذكر (شعيب) عليه السلام في القرآن الكريم (١١) مرة في (٤) سور، وأما قصته عليه السلام فقد وردت في السور الآتية:

[illegible]	[illegible]
الأعراف	٨٥-٩٣
هود	٨٤-٩٥
الشعراء	١٧٦ إلى ١٩١
العنكبوت	٣٦-٣٧

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والدكتور الخطيب عبد الكريم يقول: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ﴾ إشارة واضحة مع الآية يدل بالدلالة على أن شعيبا عليه السلام من رسول الله جاءهم بآية بعث عليهم البينة(1).

وقد يرد في القرآن الكريم ذكر المعجزة بعد ذكر البينة، كما في قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [الأعراف: ٧٣].

وفي قصة موسى عليه السلام: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأعراف: ١٠٥- ١٠٦].

فالقول الراجح في هذه المسألة كون من الله آية في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إشارة إلى معجزة شعيب عليه السلام، وأنها كانت آية ظاهرة لا لبس فيها ولا غموض، ولكن لا نعرف على حقيقتها من جهة تعيينها، والأولى أن نسكت عن الخوض فيها؛ لأن الله تعالى سكت عن ذكر تفاصيلها كما في كتابه الكريم، فنجزم أن شعيبا عليه السلام قد أيده الله تعالى بمعجزة، والله تعالى أعلم بها.

وأما من قال إن البينة كانت عليهم بمعجزة معجزهم عن معاداته، فيرد قوله إذا لم تكن هذه الآية في الآية بيان لتعينه بيانا للبينة، فهو من صاحب هذا القول عجز الآخرين عن معارضة معجزاته، والله تعالى أعلم بأسرار كلامه.

---

(1) التفسير القرآني ٢/ ٤٤٨

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[القصص: ٥٦].

وكذلك ليقف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

ومعنى ﴿لَا تَهْدِي﴾: أي لا تملك الهداية في القلوب، ولا الوصول إلى الإيمان المطلوب، ومعنى ﴿لَتَهْدِي﴾: أي لتدل وترشد وتوضح الطريق، وذلك ليجمع ما بين الآيتين، فيزول ما قد يوهم التعارض بينهما.

(انظر: [illegible])

[illegible]

ويتركز في هذا المبحث على طرق من تلك الفوائد والعبر التي تنعكس عليها علم القصة المباركة مركزين في ذلك ما يمس القضية الأولى لا سيما ما يحتاج إليه الدعاة والمرشدون ورجال التربية في أيامنا هذه مما ينعكس على الأمة أمنًا وسلامًا ورحمة وبرهانًا، وذلك في النقاط مسطرة على النحو الآتي:

١- أن التوحيد وتصحيح العقيدة أساس دعوة الأنبياء جميعًا عليهم الصلاة والسلام، غير أن ذلك ليس بمعزل عن واقع المجتمع، ولهذا نجد شعيبًا عليه السلام لم يقتصر على دعوتهم إلى التوحيد المجرد بل أمرهم بإيفاء الكيل والميزان، وذلك لعلاج الجانب الاجتماعي والاقتصادي في حياة الناس والتحول من النظام الاقتصادي القائم على الظلم والجشع المبني على الغش والتطفيف، مراعاة للعدل والإحسان.

٢- بعد البيان الشافي وحجة شعيب وحسن التعامل وجزالة الأسلوب وأدب الحوار من الأمور المهمة للدعاة إلى الله تعالى، لما في ذلك من أثر فعال في إيصال كلمة الحق إلى الناس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

كلمات ⓐ [القارعة: ٣]

[illegible]

إبراهيم عليه السلام، صالح عليه السلام
موسى عليه السلام، هود عليه السلام
الخضر، نوح عليه السلام

الشفاعة

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

قال ابن فارس رحمه الله: الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، والشفع خلاف الوتر[1]

وهي مشتقة من الشفع الذي هو خلاف الوتر[2]، يقال: شفع الشيء: ضم مثله إليه فجعل الوتر شفعًا[3]

وقال الزبيدي رحمه الله: الشفاعة وهي كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، وشفع إليه: في معنى طلب إليه، وقال الراغب: الشفع: ضم الشيء إلى مثله، والشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصرًا له وسائلًا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيامة، وقال غيره: الشفاعة: التجاوز عن الذنوب والجرائم، وقال ابن القطاع: الشفاعة: المطالبة بوسيلة أو ذمام، والشفعة بضمتين لغة في الشفعة في الدار والأرض[4]

فأصل كلمة الشفاعة تدل على ضم الشيء إلى مثله وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر، قال القرطبي: فالشفاعة إذًا ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك[5]

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي

قال ابن الأثير رحمه الله: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم[6]، والمشفع الذي يقبل الشفاعة، والمشفع الذي تقبل شفاعته[7]

وعرفه ابن عاشور رحمه الله: الشفاعة: الوساطة في إيصال خير أو دفع شر، سواء كانت بطلب من المنتفع أم لا[8]

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٢٠١
[2] انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٤١٢
[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ١/ ٤٨٧
[4] تاج العروس للزبيدي ٢١/ ٢٨٩
[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٢٩٥
[6] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٤٨٥، لسان العرب لابن منظور ٨/ ١٨٣
[7] لسان العرب لابن منظور ٨/ ١٨٣
[8] التحرير والتنوير لابن عاشور ٥/ ١٤٣

وقال القرطبي رحمه الله: الشفاعة ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك، فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع وإيصال المنفعة إلى المشفوع له[1]

فالشفاعة إذًا لا تخرج عن المعنى اللغوي فهي وسيلة من وسائل دفع المضار وجلب المصالح في الدنيا في الأمور المعنوية أو في الأمور الأخروية.

والعلامة ابن عثيمين رحمه الله عرفها بقوله: الشفاعة في الاصطلاح هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة[2]

جلب منفعة مثل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة بدخولها، ودفع مضرة مثل شفاعته لمن استحق النار أن لا يدخلها[3]

ويمكن القول بأن الشفاعة اصطلاحًا هي التوسط عن الغير والمقام بين طرفين من أجل إيصال الخير ودفع الشر إظهارًا لمنزلة الشافع عند المشفع، والله أعلم.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٩٥
[2] انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص٦٦٤
[3] القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ١/٣٣٠.

[illegible]

وردت مادة ([illegible]) في القرآن الكريم ([illegible]) مرة[1]

والصيغ التي وردت هي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل المضارع	٩	﴿[illegible]﴾ [[illegible]]
[illegible]	[illegible]	﴿[illegible]﴾ [[illegible]]
اسم المفعول	٣	﴿[illegible] ﴿١٠﴾﴾ [القمر: ١٠]
[illegible]	١٠	﴿[illegible] ﴿٥﴾﴾ [[illegible]]
[illegible]	٦	﴿[illegible] ﴿٢﴾﴾ [[illegible]: ٢]

[illegible][2]

---

[1] انظر: [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[illegible]

الوساطة

الوساطة لغة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوساطة اصطلاحا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوسيلة

الوسيلة لغة:

[illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

الوسيلة اصطلاحًا:

عرّفها ابن كثير بقوله: والوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود[1].

العلاقة بين التوسل والشفاعة:

الشفاعة في حقيقتها وسيلة يتوصل بها المستشفع إلى رضا المستشفَع، فالشفاعة صورة من صور التوسل.

الاستغاثة

الاستغاثة لغة:

مصدر استغاث، وهو مأخوذ من الغوث بمعنى الإغاثة والنصرة عند الشدة[2].

الاستغاثة اصطلاحًا:

طلب الغوث في الشدة والأزمات[3].

العلاقة بين الاستغاثة والشفاعة:

الشفاعة والإغاثة يشتركان في أن كليهما نصرة للطالب.

---

[1] تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٣.

[2] انظر: الصحاح ١/٢٨٩، مقاييس اللغة ٤/٤٠٠، لسان العرب ٢/١٧٤.

[3] انظر: الكليات للكفوي ص١٤٩.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا [illegible] بالغصب ولا [illegible] بمال أبيه ولا مسلم [illegible] الشفاعة يوم القيامة [illegible] قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ١٠].

[illegible] الشفاعة [illegible] ومن ذلك طلب الذي فيه محرم على غير الشفاعة للكفار والمشركين وكذلك التي لا يتحقق فيها شروط الشفاعة وهي رضى الله للشافع بالشفاعة ورضى الله عن المشفوع له.

[illegible]

الشفاعة في طلب على نوعين:

أولًا: شفاعة مباحة

هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة مثاله: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل [illegible] أن يقضي بينهم، وهذه شفاعة ينفع صاحبها ويطلب الأجر فيها لأنه يؤجر بما يطلب منفعة[1].

وهي: يستحسن الشفاعة عند الآخرين لتحقيق المعروف أو دفع المظالم ونحوها أو غير ذلك من المساعدات المشروعة.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل بإباحة مثل هذا العمل ويرغب فيه قوله تبارك وتعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ۝٨٥﴾ [النساء: ٨٥].

قال ابن كثير رحمه الله: قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ أي: من سعى في أمر فترتب عليه خير، كان له نصيب من ذلك ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ أي: يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيته كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله

---

(١) انظر: شرح العقيدة [illegible] لابن [illegible] ص ([illegible])

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أخرى ثم الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى وشر(١).

ويرد ما يدل على تحريمها إذا بلغ الحد إلى السلطان حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله»(٢).

فهذا دليل على أنه لا تجوز الشفاعة في الحدود بعد بلوغ السلطان، وكذلك إبطال المعروف أو إقرار باطل والله أعلم.

[illegible]

أولاً: أنواع الشفاعة في الآخرة

يوم القيامة يوم عصيب يشتد فيه البلاء بالخلائق ويطول عليهم الوقوف فيه، ويبلغ ما يحصل لهم من الشدة من حر وأهوال وكربات ما يتمنى الناس البحث عمن يشفع لهم فيأتون إلى آدم عليه السلام فيعتذر، ثم يأتون إلى نوح عليه السلام فيعتذر، ثم يأتون إلى إبراهيم عليه السلام فيعتذر، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام ويعتذر كل منهم، ثم بعد ذلك يأتون إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: أنا لها، أنا لها، فيشفع لأهل الموقف الشفاعة العظمى بينهم وذلك هو المقام المحمود الذي وعده به تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي يقوم به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم(٣).

وروى الإمام الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة(٤)، ونقل ابن كثير عن ابن عباس

---

(١) المصدر السابق ٣/١٨٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأقضية باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها رقم ٣٥٩٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦١٩٦.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ١٥/١٤٣.

(٤) المصدر السابق ١٥/١٤٤.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

رابعًا: الشيخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الثالثة: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها[1].

وأنه لا يبقى في النار موحد، وإنما هي دار الكفار والمشركين بالله عز وجل، كما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ويخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة بل بفضله ورحمته، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشئ الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة»[3].

وهذه الأمور الثابتة في الآخرة وكلها من فضل الله وكرمه على المؤمنين، وكلها بإذنه وأمره سبحانه الرب رب كل شيء ومالكه، وكل شيء تحت قدرته إنه على كل شيء قدير، فهذا كما أراد.

نسأل الله الإخلاص في القول والعمل وأن يجعلنا من أهل [illegible] ونسأله ألا يحرمنا [illegible] وأن يكرمنا بشفاعة نبيه محمد، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩١.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه رقم ٤٤، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم ١٩٣.

[3] شرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٢١٠.

[illegible]

الشكر

فهرس الموضوع

[illegible] ٣٤٠

الشكر في الاصطلاح الشرعي ٣٤٤

[illegible] ٣٤٦

الفرق بين الصبر والشكر ٣٨٨

[illegible] ٣٨٩

[illegible] تعالى ٣٩١

أنواع الشكر ٣٩٧

[illegible] الشكر ٣٩٩

[illegible] ٤٠١

مجالات الشكر ٤٠٤

[illegible] على الشكر ٤١٢

ثمرات الشكر ٤١٧

[illegible]

تمهيد

أولاً: المعنى اللغوي

الشكر: عرفان الإحسان ونشره وحمد موليه، يقال: شكره وشكر له يشكره شكراً بالضم وشكوراً وشكراناً، وحكى اللحياني: شكرت الله وشكرت لله وشكرت بالله وكذلك شكرت نعمة الله وشكرت بها، وفي كلام الفصحاء: والشكور كصبور: الكثير الشكر، والجمع شكر، والشكران والشكور[1]

فالشكر: الثناء على المحسن بذكر إحسانه[2]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

قال الراغب: هو عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب[3]

فالعبد يشكر الله يعني: يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي: يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته[4]

وقيل: الشكر: تصور النعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر، أي: الكشف ويضاده الكفر، وهو: نسيان النعمة وسترها، ودابة شكور: مظهرة بسمنها إسداء صاحبها إليها.

فالشكر إذاً: عرفان الإحسان والاعتراف بالنعمة وأداء ما يجب عليه والقيام بحق مسديها[5]

---

[1] انظر: العين للفراهيدي (5/292)، تهذيب اللغة للأزهري (10/10)، أساس البلاغة للزمخشري (1/516)، لسان العرب لابن منظور (4/423)، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (2/1229).

[2] انظر: الكليات للكفوي (ص 529).

[3] انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص 461).

[4] انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص 461).

[5] انظر: العين للفراهيدي (5/292)، جمهرة اللغة لابن دريد (2/730)، الصحاح للجوهري (2/702)، المخصص لابن سيده (4/).

الشكر في الاستعمال القرآني

وردت مادة (شكر) في القرآن الكريم (٧٥) مرة[1].

والصيغ التي وردت هي:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفعل الماضي	٤	﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠]
الفعل المضارع	٣٠	﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [البقرة: ٥٢]
الفعل الأمر	٧	﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٦]
المصدر	٣	﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣]
اسم الفاعل	١١	﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]
صيغة المبالغة	١٠	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم: ٥]
اسم المفعول	٢	﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩]

وجاء الشكر في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي الدال على الثناء على المحسن بذكر إحسانه.

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، [illegible] باب الشين، ص [illegible]

[illegible]

الحمد

الحمد لغة:

هو الثناء بالجميل(1)

الحمد اصطلاحاً:

الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه(2)

الفرق بين الشكر والحمد

الشكر يكون باللسان وغيره أما الحمد فإنه لا يكون إلا باللسان، فالشكر من جهة ما يكون به أعم من الحمد كما أن الشكر لا يكون إلا على النعم وأما الحمد فإنه يكون على المحاسن والأفعال والنعم(3)، فالشكر من جهة ما يكون عليه أخص من الحمد فبينهما عموم وخصوص، كما قرر المحققون من أهل العلم(4)

الثناء

الثناء لغة

ذكر ما يشعر بالتعظيم(5)، وهو الذكر بالخير والمدح الجميل، ويستعمل في الوصف بمدح أو ذم، يقال أثنى عليه خيراً أو أثنى عليه شراً، لكن غلب استعماله في الخير، ولذا عرفه [illegible] بأنه: المدح والذكر بين الناس(6)

الثناء اصطلاحاً

هو الإتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقاً سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان، وسواء كان في مقابلة نعمة أو لا(7)

---

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ١٠٠

(2) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٩٣

(3) انظر: [illegible] ص ٣

(4) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني ١/ ٣٤، الكشاف للزمخشري ١/ ٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٢٨

(5) التعريفات للجرجاني ص ٣٢.

(6) انظر: [illegible] ٣/ ٨٩٣

(7) الكليات للكفوي ص ٣١٢

الصلة بين الشكر والحمد:

الشكر يكون مقرونًا بنعمة أو معروف، بينما الحمد ليس شرطًا أن يكون على نعمة أو معروف، وقد يكون على صفة حسنة في الموصوف، أما الشكر فخاص بالإحسان، والحمد أعم، فهو يقابل بجميل الثناء[1]

الكفران:

الكفران لغة:

الجحود، وعدم الاعتراف بالشيء[2]

الكفران اصطلاحًا:

جحد النعمة وعدم الاعتراف بها[3]

الصلة بين الشكر والكفران:

علاقة تضاد، فالشكر للنعمة إظهارها، وبذلها، والثناء على المنعم، بينما الكفران للنعمة هو جحودها وإنكارها وعدم الاعتراف بها.

---

[1] انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص(٢٠١)، التعريفات للجرجاني ص(٦٨).
[2] انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ٢/ ٧٩٣، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر ٣/ ١٩٤٨.
[3] انظر: جامع البيان للطبري ٢٢/ ٣٩٣.

[illegible]

أولاً: أسلوب الأمر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عليهم، وتذكير [illegible] له في الآخرة [illegible] في الدنيا بالرزق والتمكين في الأرض[1]

ثالثاً: أسلوب المدح.

قال سبحانه وتعالى مادحاً إبراهيم عليه السلام لشكره نعم الله عليه: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: 121].

فمدح إبراهيم عليه السلام [illegible] بأنه [illegible] شاكراً [illegible] لنعمة الله تعالى، قوله: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل: 121][2].

رابعاً: أسلوب الاستفهام.

أخبر سبحانه وتعالى أنه [illegible] عليه السلام [illegible] صنعة الدروع [illegible] [illegible] من [illegible] السلاح [illegible]

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: 80].

استفهام بمعنى الأمر، أي: اشكروا الله على ما أنعم به عليكم[3]

و[illegible] العدول من [illegible] الاستفهامية بصيغة [illegible] إلى الجملة الاسمية [illegible] [illegible] [illegible] على الشكر [illegible] ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [illegible] العدول عن [illegible] إلى الاسمية على ما [illegible] الاسمية من معنى الثبات والاستمرار، أي: [illegible] شكركم [illegible] الشكر [illegible] في مقابلة هذه النعمة[1]

---

[1] البحر المحيط [illegible].
[2] التحرير والتنوير [illegible].
[3] البحر المحيط [illegible].

[1] التحرير والتنوير [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكون البنت أقسم الله على بكفا وكيلا

قال القاسمي : الشكر ما ذكر من النعم مبلغه في هذه السورة من الآلاء مع الحث والبر بعد شكر الله والإحسان بعد العبادة والتحدث بنعمة الله شكر. كما في حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبين من زور(١)

يأمر الإسلام الحنيف المسلم بشكر النعمة التي يهبه والمحسن إليه والثناء عليه والتشكر له من أعطاه وليس من أخلاقه غير محسن بما أحسن به قال النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر: من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر(٢)

والمراد الثاني أن المحسن بالنعمة المأمور به في هذه الآية هو الشكر إلى الله ويليق بالوالدين والديهم الآية. قال مجاهد: هي النبوة، وقال الزجاج: أي بأن ما أمرته به وحده بأن اشكر الله لك

وقال الكلبي: هو الشكر لله في أن لا يراه على المعاصي

والصواب: أنه يعم الجميع وكل منها نعمة مأمور بشكرها والمحسن بها والمأمور من شكرها(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب من صنع إليه معروف فليكافئه، رقم ٢١٥ وحسنه الألباني: صحيح الأدب المفرد ص١٨٥

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٢٧٨، رقم ١٨٤٤٩ وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٠١٤

(٣) التفسير القيم لابن القيم ص٤١٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالرب تعالى لا يستطيع أحد أن يكافئ نعمه أبدا ولا أقلها ولا أقل نعمة من نعمه فإنه سبحانه وتعالى هو المنعم المتفضل الخالق للشكر والشاكر وما يشكر عليه(١).

الذي لا يشكر الناس لا يشكر الله، فشكر الإنسان على ما قدم له من إحسان سمة المؤمنين، وعدم إظهار الشكر من المحسن إليه سمة الأثرة والجحود:

أولا: شكر الوالدين

من أحق الناس بالشكر الوالدان، ولذلك قرن سبحانه وتعالى بين شكره وشكرهما في كتابه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

يقول سيد قطب رحمه الله: "وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم وفي وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلا، ومعظمها في حالة الوأد، وهي حالة خاصة في ظروف خاصة، ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه. فالفطرة مندفعة إلى رعاية الجيل الناشئ لضمان امتداد الحياة، كما يريدها الله، وإن الوالدين ليبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغال في غير تأفف ولا شكوى، بل في غير انتباه ولا شعور بما يبذلان! بل

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٢٤٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) صحيح البخاري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أثنى سبحانه وتعالى في كتابه على صالحي [illegible] شاكرين [illegible] وذكر في القرآن [illegible] المؤمنين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثانياً: صالحون شاكرون

أثنى الله سبحانه وتعالى على الرسل والأنبياء الشاكرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

١. نوح عليه السلام

أثنى الله على نبيه نوح [illegible] [illegible]

قال سبحانه وتعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]

عن محمد بن كعب [illegible] قال: كان نوح عليه السلام لم يأكل شيئاً إلا حمد الله، ولم يشرب شراباً إلا حمد الله، ولم يمش مشياً إلا حمد الله، ولم يبطش بشيء إلا حمد الله عليه، فأثنى الله عز وجل عليه أنه كان عبداً شكوراً[١].

وفي هذا المعنى روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها[٢].

وفي الآية دلالة على أن من [illegible] الله [illegible] [illegible]

٢. إبراهيم عليه السلام

أثنى الله عز وجل على إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١]

فإنه عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible][٣]

وفي الآية [illegible] [illegible] عليه السلام [illegible] [illegible][٤]

---

[١] أخرجه [illegible] [illegible]

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء [illegible] باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب [illegible]

[٣] [illegible] تفسير [illegible]

[٤] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثانيا: التدريبات الأخرى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشك

عناصر الموضوع

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أولاً: المعنى اللغوي

قال ابن فارس: الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض، وهو يدل على التداخل، ومن هذا الباب الشك الذي هو خلاف اليقين، إنما سمي بذلك لأن الشاك كأنه شك له الأمران في مشك واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما[1]

وقال ابن منظور: الشك: نقيض اليقين، وجمعه شكوك، وقد شككت في كذا وتشككت، وشك في الأمر يشك شكاً وشككه فيه غيره[2]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للشك عن معناه اللغوي فهو يدور حول اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما[3].

وعرفه الجرجاني بأنه: التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك[4]، وذكر أيضاً في تعريفه: ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما[5]

وقال المناوي: الشك: التردد بين النقيضين، وقيل: هو التردد بين الشيئين في الوقوع وعدمه على السواء[6]

---

[1] مقاييس اللغة ٣/١٧٣

[2] لسان العرب ١٠/٤٥١

[3] المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٦٤

[4] التعريفات ص ١٢٨

[5] المصدر السابق

[6] التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٠٧

[illegible]

وردت مادة (شك) في القرآن الكريم (١٥) مرة[1]

والمعنى الذي وردت به هي

[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	١٥	﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٦]

وجاء الشك في القرآن بمعنى الظن، وهو التردد بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، أو اعتدال النقيضين في النفس وتساويهما[2]

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص [illegible]، المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، باب الشين، ص [illegible]

[2] انظر: [illegible]

[illegible]

[illegible]:

الظن لغة:

الظاء والنون أصيل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك. فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظنا أي أيقنت. والأصل الآخر: الشك، يقال: ظننت الشيء إذا لم تتيقنه، ومن ذلك الظنة: التهمة. والجمع: الظنن[1]

الظن اصطلاحا:

قال الراغب الأصفهاني: الظن اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم[2]

وقال الجرجاني: الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك. وقيل: الظن أحد طرفي الشك بصفة الرجحان[3]

الفرق بين الظن والشك:

أن الشك استواء طرفي التجويز، والظن رجحان أحد طرفي التجويز، والشك يجوز كون ما شك فيه على إحدى الصفتين؛ لأنه لا ظن معه ولا ترجيح، ولذلك كان الشك لا يصلح في طلب الأحكام كالظن والعلم، وذلك لما يختلف بالنظر، ويجوز أن يكون الظن قوة الحس في النفس من غير ترجيح مثل ظنة التهمة، والشك ليس كذلك[4]

الريب

الريب لغة:

الريب مأخوذة من مادة (ر ي ب) التي تدل على شك أو شك وخوف[5]

الريب اصطلاحا:

قال ابن الأثير رحمه الله: الريب هو الشك مع التهمة[6]

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٤٦٢، الصحاح للجوهري ٦/ ٢١٦٠.
[2] المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٣٩.
[3] التعريفات للجرجاني ص ١٤٤.
[4] انظر: الفروق اللغوية للعسكري ص ٩٩.
[5] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٦٣، لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٤٢.
[6] النهاية في غريب الأثر ٢/ ٢٨٦.

الصلة بين الشك والريب

الريب يكون في علم القلب وفي عمله بخلاف الشك فإنه لا يكون إلا في العلم فقط ثم الشك سبب الريب كأنه شك أولاً . ثم أوقعه شكه في الريب، فالشك مبدأ الريب كما أن العلم مبدأ اليقين، فوصف الشك بالريب والشك المريب أقوى ما يكون من الشكوك وأشده إظلاماً، وإنما وصف الشك بالمريب للمبالغة فيه والقوة بمعنى الشك[1]

الوهم

الوهم لغة:

وهم إلى الشيء بالفتح يهم وهماً إذا ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره، يتوهم ووهم وهماً بالكسر إذا سها وغلط[2]

الوهم اصطلاحاً:

هو الطرف المرجوح في المعتقد من النقيضين بعد الحكم من العقل، وكثيراً ما يستعمل في الظن الفاسد[3]

العلاقة بين الوهم والشك:

الشك استواء الطرفين، أما الوهم فهو أحد طرفي الشك والآخر مرجوح، فالمرجوح يسمى وهماً والراجح يسمى ظناً[4]

الوسوسة

الوسوسة لغة:

قال ابن منظور: الوسوسة والوسواس: الصوت الخفي من ريح، والوسواس: صوت الحلي، والوسواس بالفتح الاسم، مثل الزلزال والزلزال، والوسواس بالكسر المصدر، والوسواس بالفتح: هو الشيطان، وكل ما حدثك ووسوس إليك فهو اسم[5]

الوسوسة اصطلاحاً:

قال الكفوي: الوسوسة: الفكر الخفي لقصد الإضلال من يوسوس إليه يوسوس له

---

[1] انظر: الكليات الكفوي ص٤٨٩.

[2] المصباح المنير ٢/٢٥٠٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٣٣، لسان العرب ابن منظور ١٢/٦٤٣.

[3] انظر: الكليات الكفوي ص٩٤٣.

[4] المصدر السابق ص٩٤٨.

[5] لسان العرب ٦/٢٥٤.

أي: قبل الوسوسة لأجله، وهي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير[1]، وتقال الوسواس: هو الوسوسة، الكلام الخفي في اختلاط[2].

الصلة بين الشك والوسوسة:

أن الشك ينشأ عن سبب معتبر يعتد به ويتعامل معه حسبه، بخلاف الوسوسة فإنها تأتي الموسوس من غير وجود أصل حقيقي، ولهذا فإن الوسوسة في أحكامها لا اعتبار لها.

والشك إذا كثر، وكثر من الإنسان أصبح لديه وسوسة.

والشك يزول بزوال سببه، وأما الوسوسة فلا تزول إلا بجهد بالغ، ومشقة متكلفة ومجهود كبير[3].

التحري

التحري لغة:

التحري بالكسر: الطلب للشيء والسعي والاجتهاد في القصد، التعلق به، وكذلك التحري والمراد المطلوب والسعي، والتحري أيضًا من الاجتهاد بالتحري[4].

التحري اصطلاحًا:

الاجتهاد: طلب الشيء مع ظهور الظن، أو هو ظهور غالب الظن عند عدم ... وهو مبادرة مستعمل الظن من جهة المعرفة من الحرام ما في الشرع، وهو استعماله مستحبًا[5].

الصلة بين الشك والتحري:

أن الاجتهاد هو استخراج الشيء المشكوك فيه حتى يصل الشك مرة واحدة، وأصله التحري، وهو استخراج اليقين من الشرع، ويرى الشك بحرية من بات وما ترتب عليه مطلوب بمرة إذا المتحري ما هو بالخطأ، والتحري إذا المتحري الشيء المشكوك في حل أو غيره[6].

---

[1] التعريفات ص ٩٤.

[2] طرح التثريب ٢/ ١٣٢.

[3] انظر: الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، للمصلحي ص ٤٦ ..

[4] لسان العرب ١٤/ ٢٢٨.

[5] التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي ص ٩.

[6] التعريفات الفقهية للبركتي ص ٤٩.

[illegible]

[illegible]

بعد أن دعا صالح عليه السلام قومه [illegible] الله [illegible] عز وجل [illegible]

ويتجلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [illegible]

[illegible]

---

(١) انظر: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحال رخصة طلبها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

علاج الشك

الشك هو داء خطير خصوصًا إذا ما أصاب المسلم، ولكن لكل داء دواء، وفيما يلي أهم أدوية الشك:

أولًا: الثبات على الإيمان.

وسنتعرف على أهم الوسائل التي تعين المسلم على الثبات على الإيمان وبالتالي تبعده عن الشك، وفيما يلي بعض هذه الوسائل:

١. الإقبال على القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٢ - ٣٣].

أي: أنزلناه كذلك منجمًا ومفرقًا لحكمة عالية وهي تقوية قلبك وتثبيته؛ لأنه كالغيث كلما نزل أحيا موات الأرض وازدهرت به ونزوله مرة بعد مرة أنفع من نزول الغيث دفعة واحدة[1].

فإذا كان القرآن الكريم مثبتًا للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بنا نحن الضعاف؟ كيف يتحصن المسلمون إلا بالقرآن الكريم، الإقبال عليه تلاوةً وحفظًا، وفهمًا، وتدبرًا، وتطبيقًا، هو أحد الوسائل الهامة للثبات على الإيمان وبالتالي البعد كل البعد عن الشك.

٢. التزام شرع الله عز وجل والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

في هذه الآية بيان للنتائج الطيبة التي تترتب على امتثال شرع الله عز وجل، أي: ولو ثبت أن هؤلاء الذين أمرناهم بطاعتنا ﴿فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ أي: ما أمرناهم به من اتباع لرسولنا صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه؛ لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فلو ثبت أنهم فعلوا ذلك الذي ما فعلوه، لكان خيرًا لهم في دينهم ودنياهم، ولكان أشد تثبيتًا لهم على الحق والصواب، وأمنع لهم من الشك والضلال[2].

وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

والمعنى: يثبت الله تعالى الذين آمنوا بالقول الثابت، أي: الصادق الذي لا شك فيه، في الحياة الدنيا بأن يجعلهم مستمسكين بالدين الحق دون أن يصرفهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب، ويثبتهم أيضًا بعد

---

[1] انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ١/ ١٣٥٠.

[2] الوسيط، ٣/ ٧٦.

مخاطبهم بأن يوفقهم إلى الجواب السديد عند سؤالهم في القبر وعند سؤالهم في مواقف يوم القيامة(1).

٣. ذكر قصص الأنبياء.

ذكرنا سابقًا كيف قابلت الأقوام أنبياءهم بالكفر والجحود والشك فيهم وفي رسالتهم، فذكر هذه القصص من الوسائل الفعالة على الثبات على الإيمان، فبين سبحانه أهم الفوائد التي تعود على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلينا من ورائه بإخباره بأحوال الأنبياء السابقين مع أقوامهم.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]

أي: وكل نبأ من أنباء الرسل الكرام السابقين نقصه عليك -أيها الرسول الكريم- وعلى أمتك، فالمقصود به تثبيت قلبك، وتقوية يقينك، وتسلية نفسك ونفوس أصحابك، عما لحقكم من أذى في سبيل تبليغ دعوة الحق إلى الناس(2).

ثالثًا: سؤال أهل العلم:

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

المراد بأهل الذكر في هذه الآية علماء أهل الكتاب أي: لقد اقتضت حكمتنا أن يكون الرسول من البشر في كل زمان ومكان، فإن كنتم في شك من ذلك -أيها المشركون- فاسألوا علماء أهل الكتب السابقة من اليهود والنصارى، فسيخبرونكم أن الرسل جميعا كانوا من البشر ولم يكونوا من الملائكة، فإن كانت قد بلغت بكم الجهالة أن تنكروا أن يكون الرسول بشرا فاسألوا أهل العلم في ذلك، فسيخبرونكم أن الرسل السابقين لم يكونوا إلا رجالًا(3).

وفي قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إشارة إلى أنهم كانوا يعلمون أن الرسل لا يكونون إلا من البشر، ولكنهم تعمدوا إنكار ذلك للجحود والمكابرة، والتعمية لتضليل البسطاء، ولذا جيء في الشرط بحرف (إن) المفيد للشك، وجواب الشرط لدلالة السياق محذوف، دل عليه ما قبله. أي: إن كنتم لا تعلمون، فاسألوا أهل الذكر(4).

فيفهم من الآيات السابقة أن الرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم من الأمور التي ربما يحتاجها الشاك عن السبيل الرشيد للابتعاد عن الشك، وما يترتب عليه من عواقب وخيمة.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ١٥٧، الدر المصون، الحلبي، ٧/ ٤٨٨.

(2) التفسير الوسيط، ١١/ ٢٧٨.

(3) انظر: تفسير الشعراوي، ١٥/ ٩٤٨١.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٥/ ١١٦.

[illegible]

الشك له عواقب وخيمة تعود على صاحبه في الدنيا والآخرة، في هذا المبحث سنقف على أهم العواقب التي تنتج من الشك.

١. الانغماس في الضلالة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤].

الكلام في هذه الآية جاء على لسان مؤمن آل فرعون، يحذر قومه من الشك في دعوة موسى عليه السلام كما فعل أجدادهم من قبل مع يوسف عليه السلام: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ﴾ أي: فما زال آباؤكم في شك مما جاءهم به من البينات والهدى، كذلكم أنتم مع نبيكم موسى عليه السلام[1].

ثم بين لهم عاقبة ومصير الذي يستمر في الشك في الآيات، الانغماس في الضلالة بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ أي: مثل ذلك الإضلال العظيم، يضل الله تعالى من هو مسرف في ارتكاب الفسوق والعصيان، ومن هو مرتاب في دينه شاك في صدق رسله، لاستيلاء الشهوة والهوى على قلبه[2].

٢. الوقوع في الاختلاف.

من عواقب الشك الوقوع في الاختلاف لا سيما حول ما أنزل الله عز وجل، كما حدث الاختلاف حول التوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [فصلت: ٤٥]

أي: والله لقد آتينا موسى عليه السلام كتابه التوراة ليكون هداية ونورًا لقومه فاختلفوا في شأن هذا الكتاب، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه[3].

٣. العذاب في الآخرة.

عواقب الشك لا تقتصر على الدنيا فقط بل إنها تمتد للآخرة، فمن عواقب الشك في الآخرة العذاب والندم والهلاك كما في قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦].

قال الطبري: التدارك بمعنى الاضمحلال والفناء، وأصله التتابع

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٧٣٦.

[2] انظر: الوجيز، الواحدي، ص٩٤٥.

[3] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٧/٥٦٨.

والمعنى عليه: بل تتابع علمهم حول المشركين بشأن البعث حتى اضمحل وفني، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعا مع توافر أسبابه ومبادئه من الدلائل، ومنهم من يرى أن التدارك هنا التكامل، فيكون المعنى: بل تكامل علمهم بشأن الآخرة حين يشاهدون ما أعد لهم فيها من عذاب، بعد أن كانوا يكذبون البعث والحساب في الدنيا. ويبدو لنا أن الآية الكريمة تسع القولين، على معنى أن المشركين اضمحل علمهم بالآخرة لكفرهم بها في الدنيا، فإذا ما جاءوا يوم القيامة وشاهدوا العذاب أيقنوا بصدقها، وتكامل علمهم بها لمشاهدتهم بأن ما كانوا يكذبونه في الدنيا، قد صار حقيقة لا شك فيها، ولا مفر لهم من عذابها"[1].

قال الألوسي: «قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ والمعنى: بل تتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انقطع وفني، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعا مع توافر أسبابه»[2].

[illegible]

الإيمان، القدر، الشك، اليقين

---

[1] التفسير الوسيط ١٠/ ٣٤٩.

[2] روح المعاني ١٠/ ٣٢١.